جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

فلسفة

عامة فلسفة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة:
حنان جريدي

يوم:10/10/2020

كارل" فلسفة في البروليتاريا مفهوم "ماركس

لجنة المناقشة:

الصالح حميدات	**أ. مس أ**	جامعة محمد خيضر –بسكرة	مقرر
كشكار فتح الله	**أ. مح ب**	جامعة محمد خيضر – بسكرة	رئيس
الوردي حيدوسي	**أ. مح ب**	جامعة محمد خيضر – بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2019 - 2020

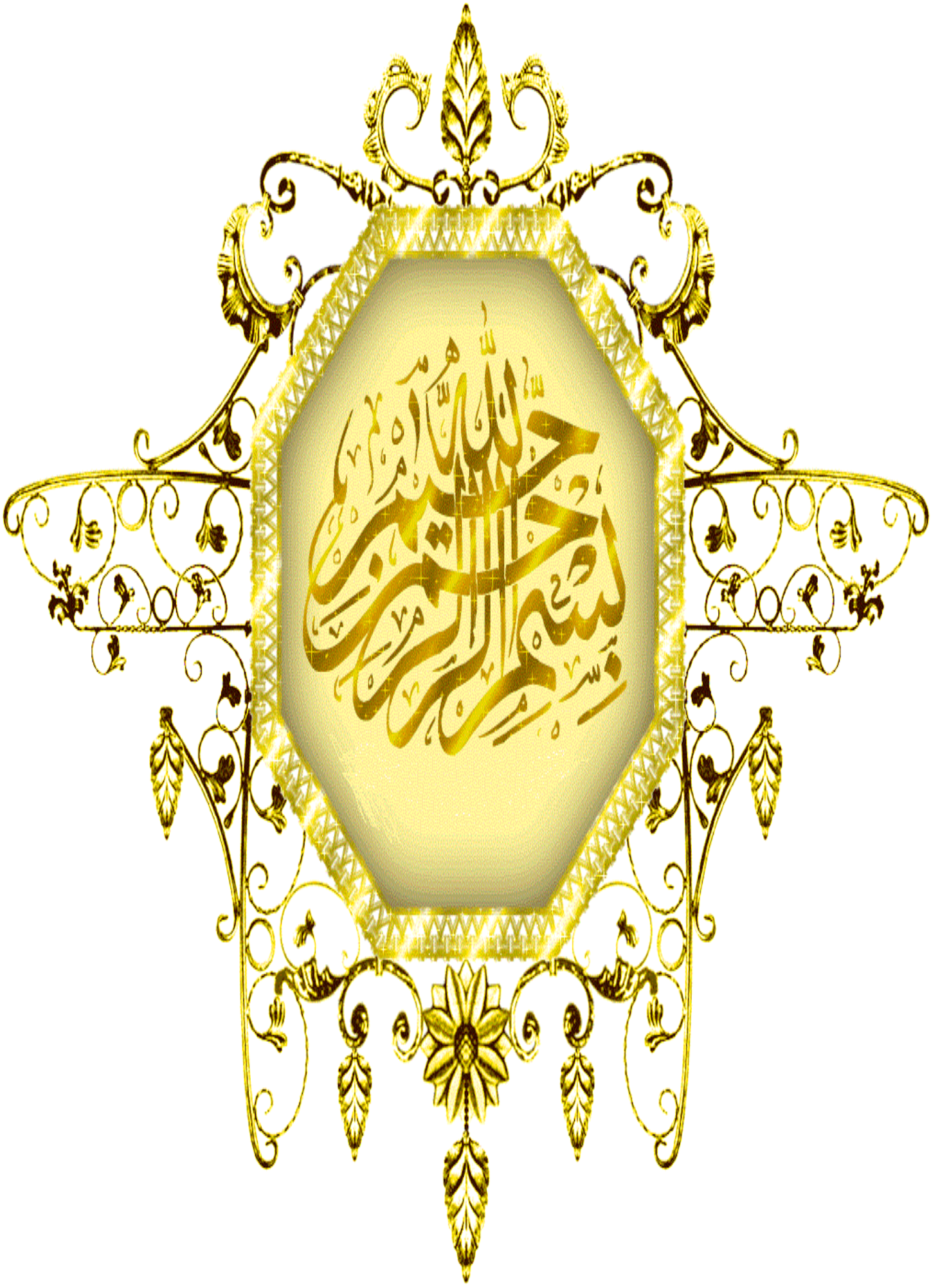
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

- الشكر لله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا ، الذي منّ علينا وأعاننا على إنهاء المذكرة على هذه الصورة .

- نسأل الله أن يتقبل عملنا هذا وأن يجعله في سبيل الحق منارا .

-كما نتقدم بعظيم شكرنا وخالص تقديرنا لأستاذنا الفاضل : حميدات حكيم

على توجيهاته ومتابعته لنا خلال مراحل إنجاز البحث .

-كما لا يفوتنا أيضا أن نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في إخراج هذا البحث إلى النور .

«كما أن الفلسفة تجد في البروليتاريا سلاحها المادي ،

فإن البروليتاريا تجد في الفلسفة سلاحها العقلي»

(كارل ماركس ، العائلة المقدسة)

فهرس الموضوعات	
العنوان	الصفحة
مقدمة	أ- ج
---	---
الفصل الأول : البروليتاريا في المجتمع الرأسمالي عن ماركس	
تمهيد:	7
-المبحث الأول : الرأسمالية من منظور ماركس	8
-المبحث الثاني : الطبقة البرجوازية	30
-المبحث الثالث : الطبقة البروليتاريا	38
خلاصة :	45
الفصل الثاني : البروليتاريا في المجتمع الإشتراكي عند ماركس	
تمهيد:	47
-المبحث الأول : مقاربة مفهومية للإشتراكية	48
-المبحث الثاني : الوعي الطبقي وثورة البروليتاريا	57
-المبحث الثالث : دكتاتورية البروليتاريا	74
خلاصة:	81
الفصل الثالث : البروليتاريا في المجتمع الشيوعي عند ماركس	
تمهيد:	83
-المبحث الأول : مقاربة مفهومية للشيوعية	84
- المبحث الثاني : سلطة البروليتاريا	91
-المبحث الثالث : من بروليتاريين إلى شيوعيين	98
خلاصة	101
الخاتمة	103
قائمة المصادر والمراجع	106
فهرس الموضوعات	/

مقدمة

إن الفلسفة في الغالب نجدها عبارة عن نظريات وأفكار عقلية يمكن أن تكون أفكار مجردة،ويمكن أن تكون أفكار واقعية مستنبطة من الواقع أو تحاكي الواقع.

وإن من فلاسفة العصر الحديث كارل ماركس والذي انتقد بشدة الفلاسفة الذين اقتصر دورهم فقط على التفسير لأنه وحسب وجهة نظر ماركس فالفيلسوف يجب أن يساهم في التغيير تغيير العالم من خلال الأفكار التي يطرحها وألايكتفي فقط بالتفسير وإعطاء النظريات التي تبقى جامدة،وإن كانت أفكار نابغة إن لم ترتقي إلى مستوى التطبيق.

والمعروف عند ماركس أنه فيلسوف إقتصادي له نظرية إقتصادية أو نظام ويعرف بالنظام الإشتراكي الذي ما لبث إلى أن تحول إلى نظام إجتماعي وسياسي ، وإنه من خلال الافكار التي يعرضها فقد حاول دوما التأثير وصناعة التغيير والفارق ،فقد أكد على ضرورة أن تطبيق هذه الافكار وتصنع التغيير في العالم ، وإن الوسيلة التي إختارها ماركس قد كانت من عمق مجتمعه وهي البروليتاريا فقد تحدث في كل مؤلفاته عن هذه الطبقة ولقد دعى جميع البرولتياريون لتلقي أفكاره وصنع التغيير للعالم من خلالهم ومن هنا نطرح الإشكالية المحورية التي يدور حولها موضوع البحث وهي : كيف تحققه البروليتاريا التغيير الإجتماعي من خلال الأفكار الماركسية ؟ وبصيغة أخرى ما الدور الذي لعبته البروليتاريا في تحقيق التطور التاريخي المادي للمجتمع؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات وهي كالتالي:

-ما عوامل ظهور البروليتاريا داخل المجتمع الرأسمالي وما ظروف اكتسابها للوعي الطبقي؟

-دور البرولتياريا في الإنتقال من المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الإشتراكي؟

-ماهي الشروط اللازمة للإنتقال من مجتمع إشتراكي إلى مجتمع اللاطبقي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وهذه التسؤلات فقد إعتمدنا خطة بحث تحوي ثلاثة فصول الأول كان بعنوان:

البروليتاريا في المجتمع الرأسمالي وأندرجت ضمنه ثلاثة مباحث أولها:

الرأسمالية من منظور ماركسي أي من ناحية التعريف والتنقظات الموجود في النظام الرأس المالي والنقد الماركسي للرأس مالية، أما المبحث الثاني فهوا الطبقة البرجوازية والتي تحكم المجتمع الرأس المالي المبحث الثالث: الطبقة البروليتاريا أو طبقة العمال. أما الفصل الثاني فهو بعنوان البروليتاريا في المجتمع الإشتراكي وأول مبحث تضمنه هو مقاربة مفهومية للإشتراكية والمبحث الثاني: الوعي الطبقي وثورة البروليتاريا وأخر مبحث هو ديكتاتورية البروليتاريا أي توليها الحكم في المجتمع الإشتراكي.

أما الفصل الأخير فهوا البروليتاريا في المجتمع الشيوعي، كذلك تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث الأول بعنوان:

مقاربة مفهومية في الشيوعية أما الثاني فهوا سلطة البروليتاريا أي نوع الحكم البروليتاري داخل المجتمع الشيوعي واخرمبحث هو من بلوليتارين الى شيوعين.

أما المنهج المتبع لإنجاز هذا البحث فقد اعتمد المنهج التحليلي وذلك لتحليل الأفكار الماركسية لأن الافكار ماركس متداخلة في الإقتصاد والفلسفة إلى غير ذلك لتوضيح المعلومة،أما المنهج التاريخي فقد اتبعنا تسلسل الأحداث للمجتمعات التي قال بها ماركس،وأخير المنهج الجدلي بحيث تم عرض الأفكار بطريقة جدلية فأبتدانا بالمجتمع الرأسمالي ومن ثم نقضيه وهو المجتمع الإشتراكي وأخيرا ما تولد عن صراع المجتمين وهو المجتمع الشيوعي.

أما عن أسباب إختيار موضوع البحث فهي تتأرجح بين الأسباب الموضوعية والأسباب الذاتية.

أولا الأسباب الذاتية: الرغبة الذاتية للتعرف على الفكر الماركسي أو الفلسفة الماركسية بصفة عامة والجانب الخاص بالبروليتاريا بصفة خاصة.

-أما الأسباب الموضوعية:الأفكار الماركسية لها تأثير فعلي على الواقع الذي نعيشه وإن التطرق لهذا الجانب هو جزء من الفلسفة وكذلك فإن البروليتاريا موضوع مستنبط من الواقع والفلسفة بحاجة فعلا لمثل هذه المواضيع.

إن أهمية هذاالبحث تكمن في تفرع مجالاته لأن التطرق لجزئية البروليتاريا عند ماركس تعني التطرق للفلسفة والإقتصاد والسياسة والتاريخ وهنا نلاحظ مدى ارتباط الفلسفة الماركسة بعدة مجالات وهذا يجعل للفلسفة قيمة أكبر لأنها كل ما كانت عملية كل ما كانت مقبولة أكثر في كل الأوساط.

أما الهدف من هذه الدراسة فهو تسليط الضوء على مثل هذه الجوانب الذي قد يعتبره البعض بعيد عن الفلسفة لكن من يتعمق في هذا المجال يعرف بأن البروليتاريا خدمت الفلسفة والفلسفة خدمت البرولتياريا.

ومن أهم المراجع والمصادر التي اعتمد عليها لإنجاز هذا البحث نذكر مصادر ماركس:البيان الشيوعي وكذا مختارات،وكلاهما تناولا مسألة البروليتاريا.وأيضا كتاب مقدمة في الإقتصاد الماركسي.

أما عن المراجع الأكثر إستعالا فقد كانت كثيرة ونذكر منها:كتاب أصول الفلسفة الماركسية الجزء الأول والثاني للكاتب جورج بوليتزر وأيضا كتاب الماركسية والإسلام للكتاب كامل محمد عويضة، وكتاب الإسلام وتحدي الماركسية اللينينية للكاتب عبد السلام ياسين.

كذلك استعنا ببعض المعاجم التي ساهمت في توضح بعض المصطلحات المهمة في البحث ونذكر بعضها المعجم لإبراهيم مذكور،والمعجم الفلسفي الجزء الأول لجميل صليبا.

وعن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فهي تشعب الموضوع في مؤلفات ماركس فهو لم يربطها بمجال معين فربطها بالسياسة والإقتصاد والمجتمع والثورة إلى غير ذلك.

الفصل الأول: البرولتياريا في المجتمع الرأسمالي عن ماركس

-المبحث الأول : الرأسمالية من منظور ماركس

-المبحث الثاني: الطبقة البرجوازية

-المبحث الثالث: الطبقة البروليتارية

تمهيد:

إن الرأسمالية ظهرت في ظروف خاصة ولقد سعت الرأسمالية كنظام أن تجعل كل المجتمع يحذوا بمبادئها، ولكن هذه المبادئ لم تكن تلائم الجميع ومن بينهم العمال الكادحين،فقد عرف في وسطهم بأنه نظام البرجوازيين، ولكنه بالفعل نظام خلق الفقر وخلق الغنى وخلقالطبقية.

ولقد تكلم ماركس مفصلا عن الرأسمالية موضحا كل شيء فيها أي ما هو جيد وما هو سيء، من هذه الفكرة يطرح تساؤل أو تساؤلات:

ما الرأسمالية وكيف قيمها ماركس؟ وما العلاقة التي بين الطبقتين البروليتاريا والبرجوازية، داخل المجتمع الرأسمالي؟ أي وضع البروليتاريين داخله؟

المبحث الأول: الرأسمالية من منظور ماركسي.

أولا: مقاربة مفهومه للرأسمالية.

قبل الإشارة الى الرأسمالية (capitalism) لابد علينا أولا توضيح معنى رأس المال (capital) لأنه منطقيا علينا أولا معرفة هذا المصطلح فهو شرط ضروري لظهور الرأسمالية فما وجدت الرأسمالية إلا عندما وجد رأس المال ورأس المال بالنسبة لماركس كان موجودا في المجتمع الإقطاعي قبل أن يوجد في المجتمع الرأسمالي.

ورأس المال حسب تعريف مراد وهبة في معجمه الفلسفي" هو ثروة تعود على مالكهابعائد، ويقصر آدم سميث رأس المال على المنتجات الذي ترتبط بالربح وهو لذا يستبعد الأرض لأنها مرتبطة بالريع " [1].

ويقصد بهذا التعريف هنا بأن رأس المال هو عبارة عن ثروة مادية يستثمرها المالك في مشروع معين وهذا المشروع بدوره يعود بعائد مادي لصاحب الثروة.

بالإضافة الى هذا فإن آدم سميث (Adam Smith– 1723–1790) (مؤسس النظام الرأسمالي) يقصد هذه الثروة على كل المنتجات الذي تعود بالمال أكثر ولكنه يستبعد الأرض ويعتبرها خاصة فقط بالرعاة أي مكان للريع والأغنام والأبقار وفقط.

وبعد الاشارة الى مصطلح رأس المال نشير الى أمر آخر وهو أن رأس المال هو عنوان كتاب كارل ماركس(karl.Marx–1818–1883) الذي ألفه سنة (1867) " وقيل فيه أنه إنجيل الإشتراكين ووصفه برتراند راسل بأن إنجيل البروليتاريين، أي الحقد والرغبة في الثأر" [2]

---

[1]- مراد وهبة، المعجم الفلسفي (دط، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة -مصر،2007)، ص 376.
[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1 (دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت -لبنان:1989)، ص 374.

وهو أيضا كتاب يكتفف فيه عن قوانين الرأسمالية ويؤسس فلسفيا للإشتراكية وماركس في هذا الكتاب لاينكر أو ينفي وجود الرأسمالية بل يعتبرها مرحلة مهمة في التطور التاريخي ، وطبعا فصل في هذا الكتاب كثيرا عن أفكاره الفلسفية والتي تركز خاصة على الطبقة المضطهدة ، وهي طبقة العمال ويحاول إيصال أفكاره الثورية لهم لكي يبين لهم جيدا الأوضاع التي يعيشونها بطريقة نستطيع القول أنها فلسفية وعلمية وعملية بحيث تحتوي الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية ولقد وضع ماركس كل فلسفة حول هذه الطبقة ، " والكتاب بلا منازع هو إيديولوجية البروليتارين والإشتراكية التي يشير إليها هي عملية وإنسانية ،ومنهجه فيه هو منهج الجدل المادي يكشف فيه متناقضات الرأسمالية في مراحل نموها والتغيرات التي طرأت على محتواها والواقع الموضوعي وما فيه من تعقيدات[1] والكتاب هو هدية ماركس لكل البرولتاريين حول العالم لأنه يبين في هذا الكتاب ضياع حقوقهم في ظل نظام رأسمالي طبقي ويوضح كذلك في هذا الكتاب كيفية التخلص أو تجاوز هذا النظام الأناني، " ويعتقد إجماع أهل الفلسفة أنه لولا كتاب رأس مال لظلت المادية التاريخية فرضية فلسفية ولما أصبحت نظرية علمية ، وأن ماركس في هذا الكتاب شرح شرحا وافيا مفاهيم هذه المادية التاريخية وفروضها وأيان عن الطيفية التي تطورت بها قوى الإنتاج .[2]

وما هو معروف دوما في فلسفة ماركس هو أنها تأخذ دائما طابعا ماديا، وتحاول أن تبرز في الواقع المادي، لا أن تبقى على شكل أفكار فقط، وعند الحديث عن المادية التاريخية نجد أن النظام الرأسمالي هو نظام موجود فعليا في الواقع كما أنه مذكور في أفكار ماركس حول المادية التاريخية وأيضا حاول أن يتمم فكرته على أرض الواقع وذلك من خلال

[1]- جميل صيلبا، مرجع سبق ذكره، ص 374.
[2]- المرجع نفسه، ص 374.

تحريض كل طبقات العمال على تنفيذ أفكاره الثورية لتحقيق تطور تاريخي من رأسمالي الى إشتراكي وذلك في قوله: " ياعمال العام إتحدوا".[1]

ورفض أن يكون دور الفيلسوف بصفة عامة هو تفسير العالم بل أكد على ضرورة أن يتعدى فقط مجرد التفسيرات الى محاولة التغيير أي أحداث التغيير في العالم ما يميز فلسفة ماركس بأنها فلسفة مادية بحتة عكس أغلب الفلاسفة لذا فلقد وجدت الفلسفة مع ماركس جزئها التطبيقي ولم تبقى مجرد نظريات عقلية فقط، وإنه ليرى البعض أن ماركس بعيد عن الفلسفة بمعنى أنه إقتصادي أكثر من أنه فيلسوف وهذا غير صائب.

وهذا ناتج عن فلسفة المادية التي ظن الكثير بأن بعيدا عن الفلسفة، جل أفكاره فلسفية تتعدى الجوانب النظرية للأفكار وتنتقل إلى الجانب التطبيقي، لأنه لا معنى للأفكار إن بقيت أفكار ولم يكن لها نظير في الواقع.

أما مفهوم الرأسمالية، فلقد أخذ عدة مفاهيم نذكر منها.

يعرف إبراهيم مذكور الرأسمالية في معجمه الفلسفي بأنها: " نظام إقتصادي أساسه أن تكون وسائل الإنتاج ملكا لغير من يعملون فيه ومن أهم خصائصه التناقض الحر لتحقيق أكبر قدر ممكن.[2]

وهذا يعني أن وسائل الإنتاج بمعنى الآلات التي تكون للمالك أو رب العمل يوظف لهاعمال للعمل بها، وذلك لتحقيق ربح لنفسه.

وهنا يكمن جوهر الرأسمالية والفرق هنا بين رب العمل والعامل هو أن العامل يعمل بالآلات ولكنه لا يملك حق إمتلاكها،ورب العمل هو المستفيد الأكبر.

---

[1]- كارل ماركس، البيان الشيوعي،تر: عصام أمين (ط1)، جريدة المناضل،مصر:1987)، ص 15.
[2]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي (د ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة -مصر، 2000)، ص 90.

وتعريف آخر الرأسمالية حسب وجهة نظر جلال الدين سعيد في معجمه بقوله: " هي النظام الإقتصادي والإجتماعي الذي حل محل النظام الإقطاعي وتقوم الرأسمالية على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وإستغلال العمل المأجور وإستخلاص فائض القيمة والملامح المميزة للرأسمالية كما وضحها ماركس (فوضى الإنتاج) والأزمات الدورية والمنافسة المتوحشة والبطالة المزمنة والفقر المتزايد «.[1]

وكما هو معرف لمن يقرأ فلسفة ماركس أو كتبة بأن النظام الرأسمالي هو النظام الذي يلي النظام الإقطاعي، أي هو المرحلة الثالثة بعد المشاعيةوالإقطاعية،وهذا النظام يركز على الملكية الخاصة ويلغي أي ملكية جماعية لوسائل الإنتاج، وكذلك يهتم بفائض القيمة والتنافس الحر بين مالكي وسائل الإنتاج.

"تقوم فلسف النظام الرأسمالي على الملكية الخاصة والسوق والحرية الضرورية. ...والرأسمالية فلسفة قديمة فالإنسان مجبول على الإتجار والمقايضة والإستهلاك والذي ينتج أكثر بوسعه أن يدخر ويتوسع في الإنتاج وأن يطورة ويدخل عليه التحسينات فيتنافس به المنتجين الآخرين، وكلما قلت التكلفة نكون القلية للسعر الأرخص ...وكان الرأسماليون أفرادا ثم تطوروا فأصبحوا شركات وإحتكارات كبرى وإرتبط الرأسماليون بمصالح مشتركة في العالم كله وصارت الرأسمالية عالمية «.[2]

قد تكون الرأسمالية كنظام يقوم على الملكية الخاصة هي نظام ملائم لطبيعة البشر التي تميل لحب التملك وحب الإدخار وشيئا فشيئا تصبح ملكية الفرد الواحد قادر على أن توظف الآلاف العمال للعمل بوسيلة إنتاج واحدة مثال، مصنع النسيج قد يضم ألف عامل وهم عاملون كلهم تحت وطأة شخص واحد وهو صاحب المصنع.

---

[1]- جلال الدين سعيد، معجم المصطلاحات والشواهد الفلسفية (د ط) دار الجنوب للنشر،تونس، 2004)، ص 80.
[2]- جميل صليبا، مرجع سبق ذكره ـ ص 375.

أما بالنسبة لفسلفة النظام الرسمالي فهي " تقوم على الملكية الخاصة والسوق الحرة والحرية الضرورية ورأس المال الذي تنسب إليه الرأسمالية [1] وماهو متعارف حول النظام الرأسمالي على أنه يركز أشد التركيز على الملكية الخاصة والسوق الحرة بمعنى أن الدولة لاتتدخل بتاتا في السوق ولا في الأسعار بل تترك كامل الحرية لأصحاب رؤوس الأموال في التحكم في سعر المنتوج.

ومن هنا يمكننا إستنتاج عدة أهداف من النظام الرأسمالي، وهي أنه نظام يهدف إلى تحقيق الملكية الخاصة لكافة وسائل الإنتاج، كذلك تحرص الرأسمالية على تحقيق المنافسة الحرة بين الأفراد المنتجين.

أما بخصوص الإنتاج أي إنتاج السلع أو منتوج معين مهما كان نوع المنتوج بالنسبة لصاحب رأس المال فإنه يعتمد على العمال، إذن " يعتمد الإنتاج الرأسمالي على العامل أو العمال مدفوعة الأجر، ذلك إن العمالة المأجورة تعد حرة وغير حرة في الوقت ذاته، فبعكس العبيد المجبرين على أداء العمل بالقوة.[2]

" يمكن للعمالة المأجورة أن تفرز إن كانت ستعمل أولا، ولدى من تعمل وعلى عكس رقيق الأرض من المجتمعات الإقطاعية المرتبطين بالعمل والإقامة في أرض أسيادهم أصحاب الإقطاعيات فإن العمالة مدفوعة الأجر بمكنها الإنتقال بحرية والبحث عما يلائمها من عمل في المكان الذي تختاره، على جانب آخر فإن تلك الحرية الممنوحة للعمالة مدفوعة الأجر ليست إلا حرية إفتراضية ووهمية.[3]

من هنا نلاحظ بأنه في النظام الرأسمالي تخلف طبقة جديدة هي طبقة العمال وهي عكس ما كان يوجد في النظام الإقطاعي من طبقة العبيد.

---

[1]- جميل صليبا، المرجع السابق، ص 241.
[2]- جيمس فولتير، مقدمة قصيرة عن الرأسمالية،تر: رفعت السيد (ط1، دار الشروق، القاهرة -مصر، 2011)، ص 27.
[3]- المرجع نفسه، ص 27.

وطبقة العمال دورها هي أن تعمل لصالح ممتلكات صاحب رأس المال وصاحب المعمل مثلا ، هو من يحدد أجر العمال ، وهنا نفرق أيضا بين العبيد في المجتمع الإقطاعي والعامل في المجتمع الرأسمالي ، وهو أن العبيد لاحرية لهم يعملون على حسب ما يطلبه مالكهم ، فهم بالإضافة إلى تقديمهم للخدمات يمكن أيضا للمالك أن يقرر إنهاء حياتهم ، دون أي تردد من طرفهم ، لكن ظاهريا فقط يختلف الأمر بين العامل مدفوع الأجر وبين العبيد ، فالعامل له الحرية في إختيار مكان عمله أو في العمل أو عدم العمل أساس ، ولكن باطنيا نرى بأن الظروف الذي يعيشها العمال في المجتمع الرأسمالي.

تجبره إجبارا على العمل على العمل ولا تعطيه فرصة للإختيار لأن غير العمل هناك عدم العمل وعدم العمل يعني عدم العيش، وأيضا لأن العامل لا يملك أية وسيلة للإنتاج، وكل الألات تعود لصاحب رأس المال، هنا يمكن القول بأن الحرية تغيب عن العامل في ظل النظام الرأسمالي.

وقبل الإنتقال إلى عنصر آخر وهو في نفس السياق أي حول مفهوم أو معنى الرأسمالية وهو.

– الرأسمالية الإحتكارية : " يدل الإحتكار في سياق معنى الرأسمالية الإحتكارية على مرحلة من مراحل الرأسمالية حيث يسود الإحتكار ...والإحتكار تمارسه الشركات العملاقة بصورة منسقة وتبدي الأسعار وإتجاها متصاعدا. ([1])

والرأسمالية الإحتكارية هي مرحلة عالية أو هي أعلى المراحل في الرأسمالية حيث تكون السيطرة في الرأسمالية الكبار المالكين للشركات العملاقة، ويتحكمون في الأسعار في كل

[1]- قبل سلبتر ، مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها ، وجهة نظر ماركسية ، تر : خليل كلفت (ط2 ، المجلس الأعلى للنظافة ، القاهرة - مصر ، 2004) ، ص 43.

الأسواق وفي نوعية المنتوج بحيث تكون الغلبة للإحتكاريين أصحاب الشركات العملاقة على صغار الرأسمالية سواء حديثي البدء الإستثمار أو أصحاب الشركات الصغيرة.

-الرأسمالية حسب ماركس :إن ماركس لم يرفض أبدا النظام الرأسمالي ولم يعتبر قط وجوده خطأ ، بل لقد أكد في جل كتبه مع صديقه إنجلز بأن الرأسمالية ضرورة تاريخية لابد أن توجد ، لأنه لولا وجود الرأسمالية لن يكون هناك أي نظام إشتراكي ، لذا فلقد تكلم ماركس في كتابه رأس المال عن الرأسمالية ولم يعطي فقط جانبها السلبي بل على العكس ، فلقد إستهل بميزات هذا النظام وتجاوزها ينقدها ، لكن الأن سنعرض وجهة نظر ماركس للرأسمالية ليس من ناحية نقده لها ولا من ناحية ذكر متناقضات هذا النظام بل كشرح للنظام وخصائصه ، لأن وجهة نظر ماركس للرأسمالية ليس هي النقد وفقط لأنه وفي كتبه يتناول المزايا المتعددة والكثيرة لهذا النظام الرأسمالي ويشيد بمدى تحقيقه للتطور والإزدهار للبلدان ولكنه لا يبقى مع هذه الفكرة بل يتجاوز هذه الماحسن والميزات إلى عيوب أكبر .

وهناك الكثير من مؤلفات ماركس التي تتناول مسألة هذا النظام الرأسمالي إن لم نقل أغلبها طبعا ومن بين هذه المؤلفات نجد رأس المال وكذلك نجد كتابه مقدمة في الاقتصاد الماركسي، ويقول فيه،" إن غالبية الناس التي تعمل في ظل الرأسمالية لايتحكمون بوسائل الإنتاج إذ يعلمون مقابل أجر يقدمة الرأسمالي الذي يوظفهم، قد تضمنت كثير من المجتمعات السابقة تقسيما بين أولئك ممن هم في القمة وهؤلاء ممن في القاع، وغالبا ماكانت هذه العلاقات إستقلالية بعمق ووضوح.[1]

ويعني ماركس بكلامه بأن الأشخاص الذين يعملون في المجتمع الرأسمالي هم لايملكون أي وسيلة إنتاج ، لكنهم ورغم ذلك هم الذين يعملون بتلك الوسائل ، ويعتبر ماركس أن

[1]- كارل ماركس، مقدمة في الاقتصاد الماركسي،تر: مصطفى عمران (دط، مركز الدراسات الإشتراكية، د ب،2016)، ص 32.

علاقة العامل برب العمل هي دوما علاقة إستقلالية من طرف رب العمل للعامل ،" إن العبيد في اليونان وروما القديمتين كان يتم إستقلالهم دون أي موارية من جانب مالك العبيد بسوطه المسلط عليهم ، كما أن الفلاحين في أوروبا الإقطاعية المجبرين إما على العمل جزءا من اليوم على أراضي اللورد أو التنازل عن جزء من إنتاجهم ... أما في الرأسمالية فالأمور أقل وضوحا ، ومع ذلك سنرى أن الإستقلال يحصل فعلا ، إذ يستخلص الرأسمالي الثورة من العمال". [1]

إن أصحاب رؤوس الأموال يسعون دوما للحصول على الأرباح من خلال المنافسة فيما بينهم، فهم يركزون على السوق ونحن لانقصد بالسوق هنا السوق المحلية فقط بل السواق العالمية وكل مايجري فيها من إنتاج وأسعار، وهم بالتالي ينتجون للسوق وفي ذلك قول ماركس: " إن الإنتاج في الرأسمالية موجه للسوق إذ أنه بصفة عامة وبخلاف المجتمعات السابقة لايعمل الناس لإستهلاك ما ينتجونه فالسلع والخدمات التي ينتجونها تباع في السوق.[2]

بالنسبة لماركس فإن المنافسة بين أصحاب رؤوس الأموال ينتج عنها تزايد وتراكم في المال بحيث أن المالك مثلا : لمصنع معين فهو دوما ينافس من يقابله في نفس المنتوج، وهذا من خلال سعيه لتحسين نوعية الإنتاج ،وإن من يساهم في هذا التحسين في الحقيقة هو ليس مالك المنتوج بل هم العمال الذين يمكننا إعتبارهم بأنهم كالكواليس الموجودة في فيلم معين ، بحيث مثلا : نحن نشاهد فيلم درامي ونستهلكه ، ولكننا أبدا لا نقدر القيمة والجهد المبذول للعمل المنتج من طرف الذين ساهموا في إنتاجه ، والمقصود هنا بالطبع لا الممثلين والمخرجين بل الطاقم الخفي الي يعمل وراء الكواليس ، هي نفس الحالة بالنسبة للعمال لأنه لا تعطي لهم حقوقهم كافة ، ولا يجازون على مجهوداتهم ،

---

[1]- المرجع السابق، ص 32.
[2]- المرجع نفسه، ص 36.

إذن هنا أصحاب رؤوس الأموال يحرصون على ضمان السير الحسن للعمل ، مع عدم مراعاة أي شيء يتعلق بالعامل سوى أنه يدفع له أجر زهيد لايحقق له سوى قوت يومه فقط ولايتجاوز الى إدخار أي قطعة نقدية زائدة .

ومن هذه الناحية يتكلم ماركس بخصوص دور صاحب رأس المال من خلال سعيه الدائم للمنافسة وتحسن وزيادة إنتاجه بفرضهالربح، فهو أي الرأسمالي لا يمتلك أفكار غير تلك التي تجعله يزيد من قوته ماديا من خلال زيادة الإستثمارات.

من هنا يستنتج ماركس من هذا التراكم للمال عدة خصائص أو قد نسميها إتجاه أو إتجاهات الرأسمالية:" تمركز رأس مال ناجم عن نمو كل مقاولة على حدة وتمركز المقاولات في أيدي قليلة العدد ... وتزايد البطالة والإنخفاظ النسبي للأجور الذي تصوره ماركي كقاعدة للتراكم".[1]

من جهة فالشركات المبتدئة من رؤوس الأموال الصغيرة تزيد نموا ومن جهةأخرى فإن البطالة أيضا تزيد. وإذا ازدادت البطالة فدوما سيقابها إنخفاض في أجور العمال، وأيضا تزايد تراكم المال لدى أصحاب رؤوس الأموال.

" الإنخفاض النسبي لعدد المأجورين مقارنة بالألات يعود نحو الربح غير أن التفقير يعود نحو ثورة الجماهير".[2]

إنه وبسبب الآلات تقل اليد العاملة البشرية وتصبح أقل عما هي في السابق بسبب الآلة التي تحل محل الألاف من العمال وهو يترتب عنه إنخفاض أجور العمال، ولكن أرباب العمل هم الأكثر أو هم الطرف الوحيد في هذا الجانب المادي فيزيد الإنتاج عنده بسبب الآلة ويقل عنده نسبة دفع الأجر للعمال.

[1] - مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي (ط1، دار أسامة للنشروالتوزيع، الأردن 2009)، ص 498.
[2]- المرجع نفسه، ص 498.

ما يلاحظ هنا هو أن العلاقة الموجودة بين أصحاب رؤوس الأموال هي علاقة مادية تقوم على الربح أي بمعنى، علاقة ذات جانب إقتصادي بحت، وإن هذه العلاقة تؤثر على الجانب الإجتماعيعند البشر بصفة عامة، فهم أي الرأسماليون يرون كل شيء على أنه سلعة متحركة ومتغيرة، وفي هذا قول كارل ماركس: " إن مجتمعات يأخذ بصورة عامة ناتج العمل فيه شكل سلعة، وبالتالي حيث العلاقة الأمم بين " المنتجين هي مقارنة قيمة منتجاتهم «.[1]

ثانيا: تناقضات الرأسمالية:

كما أشرنا في التعريف السابق للرأسمالية أو النظام الرأسمالي بأنه نظام يرتكز على تراكم المال أو تجميع المال ليصبح ثروة، هذا التراكم ناتج عما يسميه ماركس بفائض القيمة،وهو قانون يتخذه أو يتبعه كل مالك أو كل صاحب رأس مال أو شركة مبتدئ' أو شركة عملاقة أي كان نوع الشركة.

–ويذكره ماركس في مؤلفه رأس المال،على أن الراسمالية اتبعت إتجاهات معينة.

وفي نفس الخط نجد تناقضات فيما تسير عليه،وما ينتج عما تسير به، إنه أشبه بما يمكن تسميته بالمفارقة أي أقول إنني على سبيل المثال، شخص مسلم لكنني في الوقت ذاته أقوم بممارسة طقوس لديانة أخرى غير الإسلام مثلا لديانة بوذية أو غيرها من الديانات.ومن هنا ستتوضح فكرة تناقضات الناظم الرأسمالي.

إن مسألة فائض القيمة هي أول ما يمكن ملاحظته في هذا النظام على أنه تناقض وستقوم بشرح هذه الفكرة وإستنباط التناقض الموجود فيها.

[1]- كارل ماركس، فريد ريك إنجلز، حول الدين تر:ياسين حافظ(ط2، دار الطليعة، بيروت -لبنان،1981)، ص 104.

وكأي نظام قبل الرأسمالية فهذه الأخيرة ستسبب الزوال من خلال ما تعملهمن هذه التناقضات."وكما ظهرت الرأسمالية عن المجتمع الإقطاعي وقضت عليه فكذلك تعمل الرأسمالية في طياتها بدور نقيضها ". [1]

إذن فإنه لا محال أن يبقى النظام الرأسمالي دائم الوجود، لأن التناقضات التي تحملها بداخلها ستكون سبب فنائها.

إن التراكم أمر سلبي وهو يحصل نتيجة فائض القيمة ويعتبر ماركس " أن القيمة الفائضة التي يربحها الرأسمالي ليست إلا جزءا من القيمة التي أسبقها عمل العامل على المادة ".[2]

ويعني هذا أن الشخص المسبب أو الذي كان سبب لوجود هذا الفائض ليس في الأصل مالك المعمل ، بل هو العمال في حد ذاته ، لأنه يعمل على إستخراج المادة على أحسن ما يمكن أن توجد عليه ، وهذا العمل وكما يسميه كارل ماركس قوة العمل الي أنتجت فائض القيمة في النهاية قيمته تكون مقدار ما يكفي فقط للبقاء على قيد الحياة أو العيش ولا مدى أي من ذلك ، إذن هنا نجد أن هناك فارق كبيربين سعر المنتوج وأجر العامل لليوم بحيث يمكن أن يكون أجر العامل ليوم واحد هو دينار ، أما سعر قطعة منتوج واحدة ، فتتعدى مئة دينار ، أي مفارقة هذه ، ذلك الجهد المبذول من طرف العمال ليوم كامل طول النهار.

لإنتاج كميات هائلة من المنتوجات من مختلف الأنواع وفي نهاية الأمر يكون أجر العمال لا يساوي أبدا ما أنتجه في اليوم وإنه لفرق كبير بين أجرة يومية و سعرها أنتجه في اليوم بحيث سعر المنتوج قد يكون أجر عام كامل ، ولكنه لا يتقاضى ما يستحقه "

[1]- أميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من أفلاطون الى ماركس ،(ط5 ، دار لمعارف ، القاهرة - مصر ،1995) ،ص 112.

[2]- إسمهان طلحي، فلسفة الفكر الماركسي (ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،الجزائر، 2016)، ص 304.

سوف يبقى الرأسمالي منخفظا بالفارق بين قيمة قوة العمل التي سلمها الى العامل والقيمة التي خلفها العمل التي تسلمها من العامل وهذا الفارق هو فائض القيمة الذي ربحه الرأسمالي .[1] وكما هو موضح إذن فالفارق كبير بين ما يخلقه العامل من قيمة للمادة التي يصنعها ، بحيث قد تباع بسعر مضاعفا عشرات المرات لما يأخذه هو من أجر ، وهذا تماما ما أعتبره ماركس تناقضا كبيرا ، لأننا إذا تكلمنا بلغة الرأسمالي فغننا تتجاهل تماما دور العمل في خلق قيمة للمنتوج ولكننا أيضا من ناحية تستخدمه كوسيلة لذلك الشيء ويدفع له فقط حق ما يبقيه حيا ليوم واحد ، وبالرغم من إستفادة أرباب العمل من خدماته اليومية" ، يشترى العمل كسلعة يعني أن العامل يبيع عمله لصاحب رأس المال مقابل تكاليف ضروريات الحياة أو الحد الأدنى منها وهو المسمى بأجر الكفاف ، ويشترى الرأسمالي العمل من العامل بقيمة معينة لكنه يحصل منها على ثمن يتجاوز الأجر الذي يدفعه لكي يحصل على فرق السعر بين قيمة ما يحصل عليه من سلع و ما يدفعه للعامل من أجر".[2]

وأكثر من هذا إن ما تمارسه الرأسمالية أيضا هو أنها تمارس نوعا من التغريب أي تغريب العامل عما يصنعه وينتجه.فمثلا: العامل يعمل يوميا وينتج يوميا ولكنه أبدا لايستطيع أن يمتلك ما ينتجه أو حتى أن يحصل على قطعة واحدة فقط مما أنتجه لأنه وكما أشير سابقا بأن سعر قطعة واحدة من المنتوج هو أصعاف سعر أو أجر ما يتقاضاه العامل بكثير " الرأسمالية تحفر قبرها بنفسها بتغريب الشغلية وإستقلالهم فهي تغربهم بإفتراقهم عن الأشياء التي ينتجونها.[3]

---

[1]- إسمهان طلحي، المرجع السابق، ص 305.
[2]- أميرة حلمي مطر، مرجع سبق ذكره، ص 111.
[3]- جاك أتالي، كال ماركس أو فكر العالم، سيرة حياة،تر: محمد صيح (ط1، دار كنعان للدراسات، دمشق -العراق،2008)، ص 164.

بالإضافة الى التناقض الذي تم ذكره سابقا، سنذكر أيضا بعض التناقضات الأخرى الموجودة في النظام الرأسمالي، وطبعا هو نظام مليء بالتناقضات و المفارقات وحسب ماركس فهذه التناقظات هي التي ستنقل المجتمعات من مرحلة الى مرحلة أخرى، أي بمعنى آخر تحقيق التغير في المجتمع.

إن النظام الرأسمالي أو صاحب رأس المال يسعى دوما للتنظيم والناظم في الإنتاج داخل مصنعه وهذا أمر لاشك فيه ، لكن المفارقة هنا هي أن مجموع الإنتاجات لاتكون في مستوى التنظيم الاجتماعي أن يكون فقط على مستوى فردي، بمعنى هي تهتم بالنظام التام للمنتوجات التي يتم تصنيعها ، ولكن من الجهة الأخرى يكون التنظيم مقتصر فقط على المستوى الفردي ولا يخص هذا العاملين أو الجماهير الغير مالكة لوسائل الإنتاج ، " إن التناقض بين ميل النظام الرأسمالي إلى تطوير القوى المنتجة بشكل غير محدود والحدود الضيقة التي لابد أن يفرضها على الاستهلاك الفردي والإجتماعي لجمهور العاملين ، طالما أن هدف الإنتاج هو الحد الأقصى من فائض القيمة الأمر الذين يقتضي بالضرورة تحديد الأجور ".[1]

والهم الوحيد لجميع أصحاب رؤوس الأموال هو الحد الأكبر من فائض القيمة لأن فائض القيمة هو الذي سيزيد من تراكم أموالهم.

وما هو معروف أيضا في المجتمع الرأسمالي هو إحترام الناس لمعنى الحرية فيما بينهم، ولكن من جهة أخرى فإن أصحاب الأموال أو رجال الأعمال أو كل ما يمكن تسميتهم في المجتمع الرأسمالي على أنهم المالكي لوسائل الإنتاج، فهم يعتبرون أن الطبقة الكادحة أو طبقة العمال هم عبيد لهم، وبالتالي يضيقون عليهم حريتهم ويستغلونها مقابل أجور زهيدة." التناقض بين إزدهار عظيم للعلم والتقنية مع ما يمثلانه من طاقة لتحرر الإنسان

[1]- أرشت ماندل، مدخل إلى الإشتراكية العلمية، تر: اليسار الثوري (ط1، اليسار الثوري،مصر،1974)، ص 53-54.

وإخضاع هذه الطاقة من القوى المنتجة لمقتضيات بيع البضائع وإثراء الرأسماليين الأمر الذي يحول دوريا هذه القوى المنتجة إلى قوى تدمير (لاسيما في زمن الأزمات الاقتصادية والحروب وولادة أنظمة الديكتاورية الفاشية الدموية بل أيضا في الأخطار التي تهدد بيئة الإنسان الطبيعية." [1]

إنهوجهان النظام الرأسمالي كما يحمل معه التطور والإزدهار في كافة المجالات الاقتصادية والإجتماعية والى غير ذلك من جوانب التطور، إلا أنه أيضا له وجه مخيف من الفقر المدفع لأكثر من نصف المجتمع ربما الرؤية السطحية للنظام الرأسمالي لا تكفي لكي تحكم عليه، فيجب الولوج داخل عمق المجتمع وما يعيشه أغلب الناس،لا أنيقتصر نظرنا على أصحاب رؤوس الأموال أو المستثمرين فتكون الصورة ضبابية لايسودها الوضوح.

إن التناقضات كثيرة داخل النظام الرأسمالي أو داخل المجتمع الرأسمالي وهذا التناقض يشبه الضداد لكن يمكن لها أن تلتقي في بعض الأحيان لكن التناقضات في حقيقة الأمر لاتستطيع ويستحيل أن تتعايش مع بعضها البعض، فهي ستغلب سلبا على نفسها وستبقى واحدة فقط إما الرأسماليين وإما العمالالكادحين، وهذا ما يشير إليه ماركس في هذه المتناقضات داخل المجتمع الرأسمالي.

وبالإضافة إلى ما تم ذكره سابقا فإن التراكم أيضا يفضي إلى سلبيات عديدة من شأنها إحداث خلل في الموازين،والتراكم هو أمر نسبي لكنه أمر يسعى إليه أي رأسمالي من خلال المنافسة الشديد، بهدف خلق ربح أكبر لكن بما أن الأمر يحتوي على منافسة حقيقية، فإذن أكيد أنه يوجد طرف رابح لامحالة، وطرف خاسر أيضا، وهذا الطرف الرابح وهو صاحب رأس المال كقرينه الخاسر أيضا، سيكون أقوى من ذي قبل، لأنه إستطاع أن

[1]- المرجع السابق،ص 54.

يصل إلى مرحلة متقدمة. مرحلة يتراكم فيها ماله أكثر، أما بالنسبة لطرف الخاسر وهو الذي سيصبح صاحب مؤسسة صغيرة فقط، أو قد يخسر خسارة فادحة،فيتحول من رأسمالي إلى عامل كباقي العمال، وبهذا الشكل تسير الأمور داخل المجتمع الرأسمالي الذي يزيد فيه عدد العمال الكادحين ويقل فيه عدد أصحاب رؤوس الأموال.' سيزول صغار الرأسمالية بل ستحولون إلى عمال في المشروعات الكبيرة فيكثر العمال الذين يبيعون قوتهم العاملة متنخفض الأجور لكثرة العرض حتى يقبل العمال الحياة بأجر الكفاف، أي بالأجر الذي يكفيهم للإستمرار في الحياة ولا يكفي لسد كثير من حاجيات الحياة. وهم يقبلون على هذا الأجر خوفا من البطالة لكثرة عددهم عن الحد المطلوب لتمركز رؤوس الأموال في أيدي فئة قليلة من الرأسماليين ".[1]

يزداد هنا الفقراء فقرا ويزداد الأغنياء غنا ، ولكنه وأكثر من هذا ينقص عدد الأغنياء ويزيد عدد الفقراء والكادحين إلى أعداد هائلة وهذا تناقض آخر غير غير منطقي ،وليس من هذه الناحية فقط بل أيضا من ناحية أن تكون الفئة القليلة وهي طبقة البرجوازية والأغنياء تحكم الفئة الأكثر عددا وهم العمال الكادحين وهي طبقة الأغلبية في المجتمع الرأسمالي ليس لأي اعتبار سوى لأن الأغنياء يملكون المال والنفوذ والثروات لذا فالسلطة تحت أيديهم ولهم كل الحق في التدخل في كيفية عيش العمال لأنهم وببساطة يتحكمون في الأجور وفي كم سيتاقضى العامل في الشهر أو فيالسنة ، وتبقى الطبقة العاملة في المجتمع الراسمالي طبقة لا تتحصل على أي حقوق فهي تتعرض للظلم والتهميش من طرف البرجوازيين الذين يمتصون كل دمائهم للحصول على أكبر حد ممكن من فائض القيمة ، ولكن الأكثر إيلاما من هذا هو أنها ستبقى مجبرة دوما على تحمل هذه المعاناة فقط في سبيل العيش ، ومجبرة أيضا على العمل تحت وطأة أصحاب رؤوس الأموال وأي أجر هذا الذي ستتقاضاه؟! إنها أجور زهيدة بعيدةكل البعد.

[1]- أميرة حلمي مطر، مرجع سبق ذكره، ص 111.

عن حجم العمل أو حجم الساعات التي يعملونها طوال الشهر، إنه لايساوي حتى نصف عملهم ، وهذا إستغلال بأم عينه ، فما يربحه الراسمالي يكون بفضل العمل الذي قام به العمال ، ولكنه لايحترم أبدا أتعابهم ويقاضيهم بملغ خسارة أن يقال عنه مبلغ خاصة إذا قورن بحجم العمل الهائل في اليوم الواحد والذي قد يتعدى يتعدى عشرة ساعات دون إنقطاع، إذن فإن كل العمال مجبرين على العمل بهذه الشاكلة ، فلا حل لهم ولكن زيادة وإرتفاع أعدادهم تؤدي دوما إلى إنخفاض أجورهم الكارثة الأكبر عند إستعانة أصحاب المصانع مثلا بالألات ، وكما نعرف فالألة الواحدة قد تكون بديل على أقل تقدير لمئة عامل إن لم تقل بأن هناك ألة تعمل عمل ألف عامل وهذا يؤدي الى تزايد في البطالة ." يترتب على تقديم الآلة وإشتداد التنافس نحو الصناعات الضخمة وإختناق الصناعات الصغيرة فيتزايد تبعا لذلك عدد الكادحين ويقل عدد الرأسماليين ويؤدي هذا المبدأ الى الكارثة التي تقتضي على الطبقة البرجوازية " [1]

صحيح كل ما يعينه ماركس وما يقصده حول النظام الرأسمالي المليء بالتناقضات التي ستغرق حتما كل البرجوازيين أصحاب المال والثروات.

وإن الراسمالية بهذه المبادئ على الأكيد تحمل معها جذور فنائها التي ستمحوها، فهي نظام قاسي وظالم على الأغلبية العظمى من الناس،ولا يلائم سوى قلة قليلة في المجتمع وهم أصحاب رؤوس الأموال، لذا فماركس يرى بأن هذا ظلم لا يتقبله السوي وإن كل من يرحب بنظام كهذا فأكيد أنه مصنف ضمن البرجوازيين الأنانيين الذين لديهم الرغبة في أن يمتصوا دماء الفقراء.

[1]- كامل محمد محمد عويضة، كارل ماركس، الماركسية والإسلام (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان: 1993)، ص 121.

" إن تحلل مجتمعا على أنه رأسمالي لا يعني فقط أن نشير إلى الطرق الإستغلالية والبربرية التي يعامل بها حكامها بقية السكان ".[1]

بل إن هناك العديد من المساوىء التي ستجعل من هذا النظام يحمل في أحشائه بذو فنائه وزواله.

إن نظرة ماركس لهذا النظام الرأسمالي لم تكن فقط نظرة سطحة وفوقية بل كانت نظرة عميقة نصف كل ماهو موجود داخله من تناقضات متفاوته، هذه التناقضات التي تسير على خط متزايد، وتزايدها سيحدد نهاية هذا النظام من خلال الإنفجار الذي ستحدثه الجماهير أي الشغلية الكادحة.

ثالثا: نقد ماركس للرأسمالية

يومن ماركس ويتقبل بحقيقة وجود النظام الرأسمالي ويعتبره مرحلة مهمة من مراحل التطور التاريخي المادي، ولكنه ورغم هذا فهو يتجاوز الرأسمالية يتجاوزها بسبب قوانينها القاسية التي تسبب الشقاء للأغلبية في المجتمع بإعتبار ان الأغلبية العظمى هم طبقة العمال الفقيرة والمضطهدة، لذا فقد نقد ماركس الرأسمالية لم تبديه من ظلم لكن العمال، " يشير ماركس بالنقد للظلم البرجوازي الرئيسي وهو التملك الفردي لوسائل الإنتاج.[2]

بمعنى أن وسائل الإنتاج الذي تعمل بها الطبقة العاملة لا تستطيع أن تمتلكها وهو بالنسبة لماركس ظلم ، فكيف لدلة إنتاج القهوة على سبيل المثال أن نكون لفرد واحد فقط، بينما هذا الفرد يعمل لديه أكثر من خمسمئة عامل ، وهذا من وجهة نظر ماركس ظلم بحد عينه فهو يختار أن تكون كل الوسائل التي يعمل بها العمال ملكا للجميع ، على حد سواء وليست ملكا لفرد واحد ، لأن التملك كما يقال في فلسفة الإشتراكين

[1]- كريس هارمن، انهيار النموذجا السوفيتي، الأسباب والنتائج، تر: خليل كلفت(ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع،القاهرة-مصر :2010) ص 119.
[2]- عبد السلام ياسين، الإسلام وتحدي الماركسية اللاتينية (ط1، دار الإيمان، د ب :1987)، ص 87

الفرنسيين هو سرقة ، سرقة لعرق العمال لجهدهم ، وهذا أكثر أثار غضب ماركس وهو الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ، أي أن هذا أو ما عاب به ماركس النظام الرأسمالي ، وهناك الكثير أيضا من الإنتقادات الي وجهها ماركس للرأسمالية فبالإضافة إلى النقد السابق الموجه للبرجوازيين والذي حجته الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ، وعمل عدد هائل من العمال تحت وطأة شخص واحد وبأجور زهيدة جدا .

يسعى أصحاب رؤوس الأموال إلى تعويض العمال بالألة وهذا ما سيرهق العمال أكثر، وسيجعلهم يتقبلون أبسط الأجور " يرى ماركس أن ما يعانيه العمال من بؤس وشقاء نتيجة لازمة لقوانين الرأسمالية ولتقديم الآلة ذلك لأن تقدم الآلات المطرد يؤدي إلى قلة الحاجة إلى العمال وإزدياد عدد العاطلين " [1]

وإزدياد عدد العاطلين معناه إزدياد الفقر وإزدياد البؤس والشقاء في المجتمع الرأسمالي، بينما ينمو ويزيد الغني غنًا.

كما أن الرأسمالي عند إمتلاكه للآلة التي يستطيع أن يعوض بها عدد كبير من العمال على إستقلال العامل وقهره ذلك لأنه ضغط على اليد المجروحة له وهي الفروق عن العمل أي البطالة والبطالة هي الكابوس الأكبر عند أي عامل بسيط أو أي كادح فهي كالحلم المروع الذي سيقوم بأن شيء لأجل أن يتفاداه، بالرغم من أنه لا فرق بين العاطل عن العمل أو العامل ذو الأجر البسيط، أي لافرق بين درهم واحد.

أو بين لا شيء، لكنه يقبل فقط لأجل صغاره، وإنه في حال الموافقة على العمل فإنه بصح العامل يعمل دن أدنى قيمة، دون أي إحترام أي تغيب كل الأطر الإنسانية، سواء كان يعمل في مؤسسة صغيرة أو كبيرة، لكن الضرر الأكبر يأتي من المؤسسات العملاقة فهي مؤسسات تمت بالإبتكار وتزيد وتنمو أكثر بالإحتكار أيضا " تزايد البؤس وشبكات الإحتكار

[1]- كامل محد محمد عويضة، مرجع ذكره، ص 121.

وفضائح الإستعمار وجيوش العاطلين عن العمل " [1] لأن الشركات الكبرى هي في الحقيقة شركات إحتكارية وإن كل الضرر أو أكبر الأضرار تكون نتيجتها تلك المؤسسات.

إنه في المجتمع الرأسمالي هناك زيادتان زيادة لأصحاب رؤوس الأموال في الغنى في الأموال في الرفاهية ، وزيادة أخرى بالنسبة للعمال في الفقر والبؤس والشقاء والخضوع أكثر من ذي قبل لأرباب العمل ، وإنخفاض دائم في الأجور ، إن للرأسمالية وجه آخر تماما تخفيه الشركات ويخيفه أصحاب رؤوس الأموال ويخفيه أيضا التطور الحامل في المجتمع ، وأي تطور هذا إذا كان قد بنى على حساب شقاء أكثر منمنصف المجتمع ، لكن هذا القناع أو الوجه الآخر للرأسمالية سيزال عندما تتفاقم الأوضاع وعندما تنفجر الطبقة العاملة وتخرج عن صمتها .

" إن الرأسمالية هي المخطط الكامل الذي إبتدعته السلبية في العقل البشرى لتنظيم وإدارة وتوجيه الغريزة البشرية في أحط أدوارها الهمجية لذلك أعتبر أن الرأسمالية هي الحيوانية التي ينظمها العقل ".[2]

من هنا نرى بأن النظام الراسمالي ليس نظام بشري بمضى آخر أنه ليس نظام يخص كل البشر ، بل هو نظام أعداد وقلة قليلة فقط من البشر وهي الفئة المالكة للمال والمالكة لوسائل الإنتاج لأن هذا النظام يقوم على إستثمار الأموال فأنّى للعامل أو الكادح أن يستثمر وهو لا يمتلك أي نقود زائدة فالإستثمار هنا يخص فقط أصحاب المال ورؤوس الأموال إذن فالنظام الرأسمالي هو نظام خاص جد وليس نظام للجميع،ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن هذا النظام هو نظام طبقي ونظام عنصري لا يحمي إلى صاحب المال والنفوذ ، بل إن صاحب المال بحد ذاته من خلال دخوله مع أقرانه في الجانب المادي في

---

[1]- إسمهان طلحي، مرجع سبق ذكره، ص 302.

[2]- أحمد الشيباني، دراسات في العقائد الرأسمالية،الإشتراكية، الشيوعية الصهيونية (دط، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان،د ت)، ص 31.

المنافسات الدائمة يفلس ويتعرض للخسارة وهنا لايحميه هذا الناظم آنذلك ، بالإضافة إلى أن هذا النظام هو نظام القوي وليس المقصود هنا بالقوي قوي الاخلاق أو قوي الأفكار ، بل القوي قوي المادة والمال ، وهو ليس نظام نظام الضعفاء والفقراء وإضافة لما تم ذكره فإن هذا النظام يقوم بإشباع كل رغبات لطمع التي تكون في نفوس المالكين ، فصاحب المال يطمع دوما للزيادة ، والرأسمالية تساعده في إشباعطمعه ولكنها من الجهة الأخرى فهي نظام قاس نظام طبقي عنصري لا يرحم الضعفاء فهو بهذا النظام مقتصر فقط للأقوى وهذا أكثر ما يعاب عليه فهو لا يهتم بالعدالة بين الناس ولا بالمساواة أمام الجميع ، وبما أنه نظام طبقي بحث فهو نظام لايصلح أن يكون نظاما لأي مجتمع إنساني ، بما أنه يميز بين البشر وأي تمييز هذا إنه تمييز يقوم على أساس المادة وجمع المال إن الرأسمالية

" تتعارض مع المساواة والعدالة وأنها المحصلة النهائية لاتمثل الإرادة الفعلية للأكثرية وإنما تمثل دكتاتورية الأقلية (دكتاتورية طليعة الطبقة البرجوازية). «[1]

فتماماتمثل الطبقة العاملة في المجتمعات الرأسمالية الأغلبية بحيث تدرج بنسبة تسعون بالمئة أما الطبقة البرجوازية فهي تمثل نسبة عشرة بالمئة وهذا غير مقبول بأن تحكم الطبقة ذات نسبة عشرة بالمئة الطبقة ذات تسعون بالمئة،وهنا يغيب العدل بل يغيب فيه رأي الطبقة العاملة التي يغيب حقها في إختيار من يمثلها لأنه ومن المفروض أن تحكم الأغلبية الأقلية لا العكس، وبهذا فإن الحكم في المجتمعات الرأسمالية أشبه بما يسمى بالحكم الدكتاتوري.

لايوجد في النظام الرأسمالي كائن يدعى الإنسان وإنما هناك يد عاملة وأيد عاملة، فالنظام الرأسمالي لا يرى في الإنسان سوى العضو المنتج منه، الذي يقدم إليه الأرباح لذلك

[1]- هشام غضيب، الديمقراطية من منظور ماركسي (ط1، منشورات الوعي الجديدة،دب:2010)، ص 36.

ينحدر النظام الرأسمالي بالإنسان إلى مستوىالآلة، غير أن الآلة تلاقي عناية ورعاية من لدن الرأسمالية أكثر بكثير من الإنسان "[1]

أي نظام هذا الذي يهتم بالآلة أكثر من إهتمامه بالإنسان، فعلا هذا الناظم الرأسمالي لا يعني بالإنسانية ولا يهتم بما يصيب الإنسان جراء قوانينه القاسية والتي تضاهد أكثر من نصف المجتمع، وهو أيضا نظام يعتبر أن الإنسان هو يدعاملة لا أكثر و لا أقل، ويجب أن تكون هذه اليد العاملة تحقق ربح مادي وإلا قلة تكون هناك أية جدوى من وجودها وبقائها أو عدم وجودها.

إن العمل الذي يعمله العمال في خضم مجتمع رأسمالي لا يرعي أبسط حقوقهم وهي أن يأجروا على الأقل على حسب قيمة عملهم أو على حسب ساعات عملهم وعلى حسب جهدهم العضلي، هنا أكبر خسارة للعامل عندما تجبره الظروف أو يجبره الواقع المحكوم من طرف برجوازيين على أن يتنازل على كل حقوقه وكل ما يملك وهذا إن كان له حقوق أصلا، مقابل تأمين قوت يومه أي أنه مقابل يوم كامل من العمل بمعنى عشرات الساعات جهد التعب وفي الأخير يجازي بعدة دراهم أو دنانير فقط أي مايساوي شراء بعض الطعام.

الذي يكفيه وعائلته يوما واحد لا غير وعندها يصبح وضع العمال لايجسد بالرغم من أنهم أوأن العمال جميعا هم سبب الأرباح التي يحصدها ويحتكرها الرأسمالي فلولا العمال ماكان صاحب المصنع ينتج مثلا: عشرة ألاف قارورة حليب في اليوم، وهذا العدد الذي سيحقق له مكاسب مالية ضخمة سيسدد منها عشرة بالمئة فقط أو أقل لجميع العمال الذين يعملون عنده.

[1]- أحمد الشيباني، مرجع سبق ذكره، ص 32.

" طالما ندب ماركس سوء خط العمال في المجتمع الرأسمال وطالما قعد يفلسف الإستلاب الواقع على العامل الذي فقد إنسانيته وقيمته ومعناه عندما سطا الرأسمالي على فائض قيمة عمله «.[1]

إن ماركس لايتقبل الأوضاع التي يعيشها جميع العمال في كل أنحاء العالم وليس فقط في ألمانيا التي ترعرع فيها، ولقد أخذ ماركس في التفكير عن الأساليب والطرق التي من الممكن أن تخلص الكادحين من هاته الظروف المأساوية.

إن الرأسمالي في المجتمع الرأسمالي يسطوا على كل شيء، إنه لا يترك شيئا للعامل إنه يستحوذ على كل ما يمكن أن يعود له بالفائدة والربح المادي، ويبقى العامل رهن هذه الإعتبارات في مجتمع لايعطيه أدنى حقوقه ولا حتى الحرية، بل إنهم أشبه ما يكونون داخل القفص المحجوزة دون تحرر أبدا " إن الرأسماليين لا يعيشون على دماء الطبقة العاملة ويتغذون بلحوم سكان المستعمرات فحسب، بل إنهم يلتهمون بعضهم بعضا. " [2]

إنه ليس جديد أن نعرف أن الرأسمالي يستنفذ كل القوى والطاقات الموجودة عند العامل، لكن إنه أكثر من هذا أن البرجوازية لايكتفي بكمية المال الموجودة عنده ولا حتى الأرباح اليومية التي يحصدها من فئة العمال، وإنه من خلال مبدأ المنافسة الحرة والشرسة يقضي على خصومه،إنه يلتهم أقرانه من نفس الوسط البرجوازي، وتكون النتيجة حينها إلى تحول البرجوازي المفلس الى عامل أو عاطل وكادح، وتزايد في نهاية المطاف في عدد الكادحين داخل المجتمع البرجوازي أو الأصح المجتمع الرأسمالي.

[1]- عبد السلام ياسن، مرجع سبق ذكره، ص 115.
[2]- أحمد الشيباني، مرجع سبق ذكره، ص 32.

إن ماركس ينتقد وبشدة النظامالرأسمالي وقساوته ومدى الظلم الذي يسلطه على الفقراء،وهو مع ذلك " لا يهدف إلى تقويم أعوجاجها " [1] بل يسعى للخلاص من هذا النظام نهائيا.

المبحث الثاني:الطبقة البرجوازية

إن المجتمع الرأسمالي أول طبقة تبرز هي الطبقة البرجوازية أو طبقة الأغنياء، وهذا راجع لأن هذه الطبقة هي التي كانت تنتظر هذا المجتمع لتكون الحاكمة فيه، وأيضا لأنها ثارت على الإقطاعيين في المجتمع الإقطاعي، لذا فهذا المجتمع الجديد الرأسمالي هو بمثابة نتيجة لثورة البرجوازيين، ويعرف هذا المصطلح على أنه: " طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع، وأضحت طبقة النظام القيادي، ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الغنتاج في النظام الرأسمالي.[2]

بمعنى أن هذه الطبقة لم تكن موجودة فقط في النظام الرأسمالي ، بل قبل أن توجد في النظام الرأسمالي ،وجدت أولا في المجتمع الإقطاعي ، ولكنا لم تكن تتحكم في زمام الأمور آنذاك ، لأن الإقطاعيون هم الذين كانوا يسيطرون على المجتمع وقتها ، وحتى الوصول لمجتمعهم الذين يصبون إليه وهو المجتمع الرأسمالي يتوجب عليهم الثورة على المجتمع الإقطاعي ، وبالفعل فقد ثاروا على الإقطاعيين ، بثورة تسمى الثورة البرجوازية وهي : " الثورة التي تمكن أكثر للبرجوازية من السلطة السياسية وهي ثورة برجوازية لصالح الطبقة المتوسطة ضد مصالح الإقطاع أو كبار المالكين " .[3]

ويقصد هنا بالطبقة المتوسطة بالبرجوازيين في المجتمع الإقطاعي، فكما أشرنا في التعريف السابق للبرجوازية بأنها: الطبقة التي تتوسط الاشراف والزُّراع وطبعا ثورتهم

---

[1]- عبد السلام ياسين،مرجع سبق ذكره، ص 115.
[2]- إبراهيم مدكور، مرجع سبق ذكره، ص 33.
[3]-عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل المصطلحات الفلسفية (ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة -مصر: 2000)، ص 240.

نجحت والدلي على ذلك هو تغير المجتمع من مجتمع إقطاعي إلى مجتمع رأسمالي يحكمه البرجوازيين وطبعا ففي المجتمع الرأسمالي يختفي الإقطاعيون ويبقى البرجوازيين وتظهر طبقة أخرى هي طبقة البروليتاريا وهذا ما سيتم التطرق إليه لا حقا.

بعد زوال المجتمع الإقطاعي وظهوره مجتمع جديد هو مجتمع رأسمالي " هذا المجتمع الجديد لا يسيطر عليه سادة إقطاعيون وإنما تسيطر عليه الرأسمالية يسيطر عليه الرأسماليون الجدد."[1]

أي عكس ما كان يحدث في المجتمع الإقطاعي من حيث سيطرة الإقطاعيين على كل المجتمع من كل الطبقات أما في المجتمع الرأسمالي فكل الأوضاع تنقلب رأسا على عقب وتصبح السلطة في يد الطبقة البرجوازية التي طالما سعت لأن تكون في رأس المجتمع، ويفوز البرجوازين من خلال ثورتهم فقد غيروا كل معالم المجتمع ولم يتبقى هناك ما يسمى اقطاعيون .

بل كل ما هناك هو طبقتان فقط البرجوازيون والبروليتاريون، وتغيرت سمات المجتمع وأصبح مجتمع رأسمالي بحث، كل ما هو موجود هو فقط الإنتاج والبيع أي السوق ، لقد تغيرت الأمور وتغير نظام الحكم إلى نظام رأسمالي في مختلف الجوانب الاقتصادية ، السياسية ، والإجتماعية إلى غير ذلك من المجالات بالإضافة إلى ذلك فإنه المجتمع الرأسمالي لا " أحد يتمتع بحق التصويت سوى الطبقة البرجوازية ."[2]

وهذا القانون سنة هي بنفسها على كل المجتمع فأعطت الحق لذويها أي لذوي المال والجاه بأن يكون لهم رأي سياسي ومنعت أغلب المجتمع في إبداء رأيه وهذا أيضا يعد حقا من الحقوق المهدورة في المجتمع الرأسمالي بالنسبة للعمال ، " فحينما إستولت

[1]- أرنست ماندل، النظرية الماركسية في الدولة،تر: بشير السباعي (دط، د د،مصر: 1969) ، ص 5.
[2]- أرنست ماندل ، المرجع السابق ، ص 5.

البرجوازية على السلطة سحقت على أقدامها جميع العلاقات ...ولم تبقى على صلة بين الإنسان والإنسان إلا صلة المصلحة الجافة ." [1]

لقد تغير النظام جذريا عما كان عليه ، وصحيح أن النظام السابق أي النظام الإقطاعي لم يكن بالنسبة لماركس مرحلة لمجتمع مثالي ولكنه لم ينتقد نظاما كما أنتقد النظام الرأسمالي. لأنه وبعد أن رست دعائمه على المجتمع حتى صارت الكثير من الأمور أكثر تعقيدا عما كانت فيه في المجتمع الإقطاعي ، فالطبقية وصلت إلأى أعلا مراحل التباين والعنصرية والإستعباد والإستغلال اليومي للكادحين .

أما بالنسبة لمعنى البرجوازي كفرد أو كشخص، فيعرف عند مؤلفي البيان وهما كارل ماركس وصديقه فريد ريك انجلز بأنهم : " هم الملاك الذين يشغلون عددا كبيرا من العمال هم المليونيرات الصناعيون ، رؤساء جيوش صناعية كاملة ."[2]

ومعناه أن البرجوازيين هم الوحيدين في المجتمع الرأسمالي الذين يمتلكون وسائل الإنتاج ومع إمتلاكهم لوسائل الإنتاج فهم سيملكون كل شيء مع هذا ، حتى أنهم سيشغلون العمال بأعداد هائلة ،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن إمكانيات الرأسمالي أكثر هولا من العمال بحد ذاتهم ، فمن ذا الذي سيتعين وبوظف آلاف العمال غير البرجوازي صاحب المال ومالك وسائل الإنتاج ، فهم الرؤساء والحكماء لعدد هائل من الشغلية الذين يعملون في مصانعهم ، بالإضافة أنهم هم من يتحكمون في الأسعار في السوق المحلية أو السوق العالمية وكذل في المؤسسات وفي كمية الإنتاج اليومية وفي كل أمر يحدث داخل المجتمع حتى في العمال أنفسهم ، لأن لاعمال مجبورين للعمل لدى البرجوازيين لأنهم وببساطة لايمتلكون أية وسيلة إنتاج ولا يمتلكون أي ملكية خاصة فالدنانير الموجودة في جيوبهم يحدد عددها البرجوازي .

---

[1]- كارل ماركس ، فريدريك أنجلز ، البيان الشيوعي ، ص 5-32.
[2]- عبد السلام ياسن ، مرجع سبق ذكره ، ص 39.

إن البرجوازي هو صاحب الملكية فقط في المجتمع الرأسمالي فهو الوحيد الذي يمتلك وسائل الإنتاج ولكن المفارقة هنا هي أنه لا يعمل بها أبدا، وإن الذي يعمل بها هو العامل أو الشغلية هي التي تقوم بالعمل بهذه الوسائل، وهنا يمكن القول ، ألا يحق لهذا العامل الذي يعمل بآلة طول حياته أن يمتلكها ؟ فهي أصبحت جزءا منه ، فلماذا يمتلك البرجوازي آلة لا يعمل بها والأكثر من إمتلاكه للآلة فهو الذي يستفيد من عائدات وأرباح المصنع بالدرجة الأولى .

يستحسن القول أن البرجوازي شخص يهتم بمصلحة وهذا لاحرج فيه ولكنه على حساب أشخاص أخرين وهم الشغلية " البرجوازية أناني يعيش على عرف غيره وهو لا يسعى إلا إلى منفعته ." [1]

ولذا فإن الطبقة البرجوازية والبرجوازيونمشبعون بالبراغماتية بحد زائد عن اللزوم إلى حد الإبتعاد الكلي عن الإنسانية وتناسيإنسانيتهم من حيث إنشغالهم فقط بجمع المال دون مراعاة ما يترتب عن أفعالهم خاصة ضد طبقة العمال المضطهدةالحقوق، " إن البرجوازي ينحرف فينجذب إلى المال ويركز إهتماماته على الإحتفاظ به والتنعم بالميزات التي أتيحت له ."[2]

إنه يسعى جاهدا إلى جني أكبر قدر ممكن من المال ، وإستثماره وإدخاره والتمتع به ، إنه ومع هذا الإستثمار يزداد ماله ويصير ثريا من أثرياء مجتمعه ، طبعا هو في الأصل ثري لكنه يصبح فائق الثراء عن ذي قبلفي المجتمع الرأسمالي ترى أعدادا من الناس يتمتعون بسلطة هائلة بفضل ثرواتهم وممتلكاتهم ، وفي المقابل نرى أعداد أكبر بقتلها الفقر والبؤس. " إن المجتمع البرجوازي الذي تولد من المجتمع الغقطاعي لم يضع حدا

[1]- كامل محمد محمد عويضة ، كارل ماركس الماركسية والإسلام ، ص 146.
[2]- المرجع نفسه ، ص 123.

للتعارض الطبقي ...فإن المجتمع لم يفتأ أن يتشق إلى معسكرين كبيرين متعاديين إلى طبقيتين كبيرتين متعارضين تعارض لإلقاء معه : البرجوازية والبروليتارية ." [1]

إذ ليست هناك تشابه بين الطبقة والأخرى، الأكثر غنا والأشد فقرا ، إنه لتناقض حقا، إن الأغنياء أو البرجوازيون يراعون مصالحهم الشخصية ويغنون النظر عن الطبقة السفلى التي تحقق لهم هذا الثراء الفاحش .

إن المجتمع الرأسمالي الذي يختار الناظم الرأسمالي أي البرجوازيين يتحكمون في كل المجتمع إن هذا النظام هو نظام يتعلق بالأقلية القليلة جدا ويهمل العدد الهائل من الفقراء ، فهو نظام الأغنياء فقط ، والفقراء هنا مضطرون دوما للركوع لهم ، فكل ما هو موجود هو ملك لهم ، وكما يقال فالقوي يأكل الضعيف ولا سبيل لتغيير هذا الوضع .

إن البرجوازيين تمركزت لديهم كل وسائل الإنتاج وأصبحت تحت تصرفهم بالكامل وما

كان للعامل سوى أن يستسلم للمواقع ويعمل أجيرا ليوم كامل فقط لتوفير قوت يومه ، أجل إن أجره لايتعدى إلا أن يبقى الشخص حيا ، أي لايتعدى إلى أن يجد ما يأكله في يوم واحد دون سائر الأيام الأخرى ، فلو توقف يوم واحد فقط عن العمل فإنه سيموت جوعا هو وكل أفراد أسرته ." ما إن غدت وسائل الإنتاج إجتماعية، وما إن تمركزت في أيدي الرأسماليين حتى تغير كل ذلك ... ولم يبقى له مفر سوى أن يعمل أجيرا في خدمة الرأسمالي." [2]

أجل إنه لا مفر له و لاحيلة بيده لكي يخرج من هذا الوضع البائس هذا الوضع الذي سيبقى به فقيرا طول حياته، فماذا ياترى ستحقق أجرة يوم واحد ، سوى أن تبقى الخص

---

[1]- كارل ماركس وفريد ريك إنجلز ، بيان العرب الشيوعي ، ص 30.
[2]- فريد ريك إنجلز ، الإشتراكية الطوباوية ،والعلم ، تر: فارس عضوي ، (ط ، دار الفرابي : 2013) ، ص 130.

حيّا ، حتى أنه ولربما ذلك الطعام الذي يقتنيه ليوم واحد لا يكفيه ولا يشيده هو وأفراده الأسرة

البرجوازية طبقة تختلف كل الإختلاف من الطبقة العاملة،وكذا الإقطاعيين في زمن الإقطاع ، حتى أنها نختلف عن نفسها في فترة وجودها في المجتمع الإقطاعي فأصبحت للبرجوازية أخلاق خاصة،وإن كانت ليست أخلاقا بالمعنى الكامل لكنها تتميز في هذه المرحلة بمجموعة من القيم .

إنه وكما سبق القول بأن الأخلاف البرجوازية هي أخلاق خاصة بهم وبوضعهم فقط وهي لا تتطبق على الجميع حسب نظرهم ، فهي مستنبطة من وضعهم المادي القائم على ملكيتهم للثروات و " تعتبر البرجوزية أنه من الأخلاقية بمكان رفيع أن تكون الأراضي ، والمصانع ، ووسائل النقل ، وكل ما يمكن أن يكون ملكية خاصة بين أيدي أقلية من البشر."[1]

ما معناه أن الأخلاق كلها تدور حول الاهتمام بالملكية الخاصة أيًا كانت هذه الملكية وبالنسبة لهم فالملكية الخاصة لايجب أن عند الجميع ، وهنا ما يلاحظ عند البرجوازيين بأنهم طبقة تهتم بجانب الملكية ، أي من حق الإنسان أن يمتلك وهذا بالطبع أمر طبيعي ، ولكن هناك من جهة أخرى أمر قد يحوي البعض من التناقض إن صح التعبير ، فهم من هذه الناحية يرفضون أن يمتلك الجميع حق الملكية أي بالنسبة لهم يجب على فئة قليلة فقط أن تمتلك ، ويفهم من هذا الأمر أنهم بهذا يودون أن يكونوا الطبقة الغنية والحاكمة التي تستولي على كل شيء على حساب الفئات الأخرى ذات الأعداد الهائلة ، وكذا أيضا رغبتهم الجامحة في إستغلال كل من هم دونهم ، لذا فالأخلاق البرجوازية أخلاق قائمة على المادة فهي الهم الوحيد بالنسبة لهم ، بالإضافة إلى حرصهم الدائم

[1]- لجنة التثقيف الجماهيري في الحزب الشيوعي ، شروح في المادية التاريخية (ط1 ، دار إبن خلدون للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، 1975) ، ص 46.

على كسب المال دون مراعاة أي ، الطرق ملائمة للإنسان ، ولكن التصرفات النابعة منهم غالبا ما تكون تصرفات إنسانية لائقة لأنها قائمة على الإستغلال المفرط لجميع العمال .

إن هذا النوع من الأخلاف عن البرجوازيين ينمي الأنانية المفرطة والعنصرية بدرجة كبيرة بمعنى أخر أنه ينهي الطبقة أكثر بين المجتعاتفتصبح الفجوة واسعة جدا بين الأغنياء والفقراء ، لدرجة عدم القدرة على إستعاب أن هاتين الفئتين هما من مجتمع واحد مشترك ، وعندما تصل الأمور إلى هذه الدرجة فإن الأغنياء أو البرجوازيون يتمسكون بزمام الأمور ، وبسيطرون ، على كل صغيرة وكبيرة داخل المجتمع ، ويصبح الإستغلال بالنسبة لهم عادة مسلية ، فيستغلون الفقراء أشد الإستغلال وذلك عن طريق العمل ، " و العمل هو وسيلة لإستغلال الجماهير الغير مالكة."[1]

وهذا بالفعل ما تصبوا إلي الأخلاق البرجوازية من خلال رفضها لتعميمالملكية بين جميع البشر ، وحصرها فقط عند فئة قليلة جدا من المجتمع ، وتصبح بذلك الفئة القليلة المالكة تحكم أكثر من نصف المجتمع والذي بدوره لايملك شيئا .

وبالإضافة إلى هذا "يرى البرجوازيون في كل ما يمكنه أن يحافظ على نظام الإستغلال والقمع أثراأخلاقيا[2]

إنه نوع أخر من الأخلاق البشرية المستنبطة أساسا من غرائز الإنسان ومن الطمع الزائد،فبالنسبة للبرجوازي فالإستغلال هو أمر عادي بل وأكثر من هذا تعتبره أمر أخلاقي محبب يجب الإلتزام به والإستغلال عندهم هو لذة ولا يعاقب عليها قانونهم في مجتمعهم الرأسمالي القائم أساسا على الإستغلال بعنى أنه أمر مرغوب فيه ولكن على عكس هذا

[1]- المرجع السابق ، ص 48.
[2]- المرجع نفسه ، ص 50.

فهي تدين وبشدة أي تعدي من طرف الآخر على أي ملكية مهما كان نوعها " تدين الأخلاق البرجوازية بدون رحمة الذي يعتدي على الحق المقدس في الملكية الفردية. " [1]

إنما تعتبر الملكية حق مقدس لا يمكن المساس به وتعتبره شيء عظيم يحاسب ولكنهم يتغضون طرف العين عن الوضع الذي أوصل ذلك الشخص لإرتكاب ذلك الأمر .

هذا هو نظامهم المتبع، النظام الإستغلالي الذي لايعاقب على الإستغلال لا بل ويشجع عليه،ولكن من جهة أخرى يعاقبون الأشخاص المستفيدين من طرفهم جراء ظلمهم، أي أن البرجوازيين لا يتحملون نتائج أفعالهم، أي ما ينتج عن الإستغلال والفقر الذي تسير به الناس ، فما أقبحه من نظام .

إن الأخلاق البرجوازية أخلاق لم تعمم على كل الناس بل جعلت هذه الأخلاق فقط لتقدم مصالح طبقة طليعة المجتمع الراقية ولم يذكر أنها أخلاق صالحة للكادحين والعمال الذين يشكلون أغلبية المجتمع، إن الفقير لايحق له أن يمتلك و لا يحق له أن تكون له وسيلة إنتاج أو عمل خاصة به ، وفي المقابل نرى بأن البرجوازي صاحب الشركات والمؤسسات والذي يعتبر جزءا ممن يحكمون المجتمع أيا كان هذا المجتمع ، فله كامل الحرية في أن يفعل ما يشاء متنما أراد والتصرف كما يحلو له .

يمكن أن نعتبر بأن هذه الأخلاق ما هي إلا عدة مواصفات و لايمكن إعتبارها قيم إنسانية لأنها ليس موجهة الى جميع الناس ، وأيضا لأنها تنمي الطمع والأنانية فتزيد من طمع الشخص أكثر ، ويغيب عن هذه الأخلاق العدل الذي يعتبر سمة يجب أن تكون في كل دين وفي كل القيم ، وما يمكن القول عن هاته الأخلاق هو أنها أخلاق ظلم .

[1]- المرجع نفسه ، ص 47.

أنه ومع التركيز في الفرق بين المجتمع الإقطاعي والمجتمع الرأسمالي البرجوازي سنلاحظ أنه لا مجال للمقارنة " فالبرجوازية هي أول من أظهر ما يستطيع إبداعه النشاط الانساني ، فلقد خلفت عجائب تختلف كل الإختلاف عن أهرامات مصر...."[1]

وكل المجتمعات الرأسمالية مجتمعات متطورة الى حد كبير فيمكننا القول بأن كل الإنجازات فهي تعد من عجائب الدنيا وليس فقط العناصر المتفق عليها ، وعلى عكسها فالمجتمعات الإفطاعية السابقة التي كانت تتميز بنوع أشبه بالهمجية وهي مجتعات غير راقية ولم تحقق شيئا للمجتمع سوى التهب والفساد ، لذا كان رد فعل البرجوازية هو الثورة على هذا الوضع ،وهي أو خطوة لوصولهم للمجتمع الذي كانوا يرجونه وإنه عند وصول البرجوازية للحكم أو لسلطة المجتمع لم تبقى على ما يسمى بالإقطاعيين ، " فحيثما إستولت البرجوازية على السلطة سحقت تحت أقدامها جميع العلاقات الإقطاعية [2].

لكن وحسب وجهة نظر ماركس فالتاريخ لايتوقف هنا لأن حركة التاريخ هي حركة ديناميكية ضرورية ، ولأن المجتمع الرأسمالي ليس هو المجتمع المثالي للجميع لأنه يلائم فقط فئة قليلة جدا لذا ستكون هناك ضرورة أخرى لتغيير هذا النوع من المجتمع ، لأن المجتمع الرأسالي هو فقط فترة ولن يطول ، وسيلاقي حتفا يشبه حتف الإقطاعيين. " بحسب ماركس إن المجتمع البرجوازي سينتهي لأنه يحس أنه إكتشف فيه ذلك النوع ذاته من التناقض ".[3] وهذا هو الذي سيكون السبب في زواله.

المبحث الثالث : طبقة البروليتاريا

---

[1]- كارل ماركس ، فريد ريك انجلز ، مختارات ، تر : دار التقدم (د ط ، دار التقدم ، د ب : 1975) ، ص 53.
[2]- المرجع السابق ، ص 53.
[3]- ليونار جاكسون ، نزع مادية ماركس ، الأدب والنظرية الماركسية ، تر: ثائر ديب ، (ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة - مصر : 2014) ، ص 154.

إن البروليتاريا أو باللاتينية (prolitarius) كما يعرفها عبد المنعم الحنفيفي معجمه الفلسفي بأنها " أدنى الطبقات الإجتماعية في روما القديمة ثم إنه إستخدم في زمن الإقطاع لوصف الطبقات الكادحة ".[1]

إن هذا الوصف أو هذا التعريف لهذه الطبقة يعني بكل ما هو أدنى من جميع الطبقات وفي الطبقة الطبقة المتوسطة ، لأن البروليتاريا هي أقل طبقة يمكن أن توجد في أي مجتمع، ووجدت أول مرة في زمن الإقطاعية الذي كان يحكمه الإقطاعيون ، ولكن ليس بالعدد الهائل كما هو موجود في المجتمع الرأسمالي لأنه في المجتمع الرأسمالي تكونهذه الطبقة في تزايد مستمر ، لكن وحسب راي كارل ماركس فإن أول ظهور لهذه الطبقة يكون في المجتمع الرأسمالي وليس في المجتمع الاقطاعي والطبقة البرجوازية هي السبب في تزايد عددها وهي دوما في تناقض وصراع مع البرولتاريا ، وإن هذا الصراع الدائم يؤدي دوما إلى إنخفاض عدد البرجوازيين وإن هنا الإنخفاض لعددهم يقابله تزايد في ثراوتهم وما يجمعونه من أموال أما البرولتياريون فيزيد معهم البؤس والشقاء .

" ونعني أيضا بالبروليتاريا طبعة العمال والأجراء المعاصرين الذين لايمكلون أي وسيلة إنتاج فيضطرون بالتالي إلى بيع قوة عملهم كي يعيشوا." [2]

وهو نفس المعنى الذي يتكلم عنه ماركس بأنها الطبقة العاملة التي لا تحصل من عملها سوى مبلغ زهيد لتحقيق ولتلبية أقل متطلبات الحياة وهو الحياة في حد ذاتها، لذا وإنه في المجتمع البرجوازي يكون اليروليتاري في أدنى وأقل المراتب الت يمكن أن يتواجد فيها الفقير.

[1]- عبد المنعم الحنفي ، مرع سبق ذكره ، ص 156.
[2]- زاهر الخطيب ، الفهم الثوري للدين والماركية (ط1 ، دار الفرابي ، بيروت - لبنان : 2015) ، ص 64.

لذا فإنه مع ظهور كارل ماركس فقد حدد معنى مصلح البروليتاري وكما تعرضنا سابقا الى مصطلاحات عدة كالشغلية مدفوعة الأجر أو الكادحين أو العمال، وكلها تشير الى معنى واحد كما سما، ماركس البروليتاري، أو العامل المظلوم الذي سلبت منه حقوقه وضاعت كلها جراء قوانين ومجتمع قاس ولا يرحم الضعفاء وهو المجتمع الرأسمالي المحكوم من طرف البرجوازيين الرأسماليين.

إن ماركس لايميل لأي طبقة فنظريته نظرية علمية ولايجوز للعلم أو العالم أن تحكمه العواطف لأي سبب كان، لكن ماركس يتكلم عن التاريخ والتاريخ هو من يحدد الضالم والمظلوم، وإن ماركس مع هذا يعطي الحق للبروليتاري، لأنه يعتبر أن هذا ضرورة تاريخية تخاطب كل البروليتياريين عبر كل العالم، لذا يجب أن يسير الأمر على هذه الشاكلة، للوصول إلى مرحلة تطور وتغير التاريخ من مجتمع الى مجتمع، فالبداية كانت من مجتمع مشاعي ثم الى إقطاعي ثم الى رأسمالي، وبعدها الى إشتراكي وأخيرا الى شيوعي.

إن ماركس يسعى جاهدا الى أن يصل الى نفوس جميع البروليتاريين الذين يعانون يوما بصمت، فقد عرف ماركس أنها الطبقة الوحيدة المضطهدة: في كل المجتمعات التي مرت وإن هذا الظلم الذي تعانيه يجب ألايستمر، وماركس يحاول أن يرجع كل حقوقها.

" إن لدى ماركس رغبة قوية للإيمان بأن البروليتاريا في بؤسها إنما تشتاق الى المشروع والحرية. "[1]

" فأي كادح في العالم إنه يرغب بالتحرر لأنه شبيه بالعبيد والرق ، وماركس دوما يعطي البروليتاريا كل الحق في التخلص من هذه الأوضاع فهو يعطيهم حقهم العملي لإسترجاع

[1]- أوجين كامنكا ، الأسس الأخلاقية للماركسية ، تر : مجاهد عبد المنعم مجاهد (د ط ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة - مصر ، 2011) ص 220.

ما سلب وما ضاع منهم من حقوق بسبب البرجوازيين ، أنها تتحمل كل هذا لكن بلا شك إنها تحت أن تصل الى ميثاها الى حياة خالية من الظلم والبؤس والحرمان الى حياة خالية من ما يسمى البرجوازيين والبروليتارين أي الى حياة متساوية أساسها المساواة بين الجميع دون إستثناء ، فيجب أن يعيش كل البشر نفس الحياة لا أن يعني البعض الرفاهية والرخاء ، وأن يعيش البعض الآخر حياة لاتعدوا أن تسمى حياة .

-إن البروليتاريا طبقة ممنوعة من أبسط حقوقها وهي تشقى وتعيش البؤس طول الحياة لا لأجل شيئ سوى الحفاظ على الحياة، تلك الحياة نفسها التي يمقتونها، فهي " لذلك تضطر لبيع قوة عملها بغية الحصول على وسائل معيشتها."[1]

وأي عيش هذا إنه المأكل والملبس حتى الملبس لا يكون بالشكل المطلوب ، إن البروليتاريا لا تحصل على أجر عملها الحقيقي أي أنها لا تحصل على الأجر الذي يتناسب مع الجهد المبذول ولا مع الذي يتناسب وعدد الساعات المعمول فيها ، إنها تنتج الكثير جدا في اليوم ، ولكنها تتفاض القليل جدا وإن فائض القيمة يأخذ صاحب المصنع ، ومن هنا يزداد الفقير فقرا على ماهو فيه ، أما رب العمل فيحصل على ثروة أكثر ، ويزداد فنًّا على فنّا ، وهذا أمر مرفوض إنسانيا أخلاقيا ، وعلى هذا فإن البرجوازي لا يتعامل مع العمال معاملة إضافة وأخلاقية ، فلو كان كان كذلك لحصل العامل أو الشغيل على أجره تساوي جهد عمله بالكامل ، ولم يكن هناك أي فائض للقيمة والذي يحصل عليه في النهاية رب لعمل فقط ، وإن رب العمل يتعامل مع عماله كأنهم عبيد وهذا يأخذنا الى زمن الإقطاع حيث الرق والعبيد ، وإنه أيضا في المجتمع الرأسمالي يعيش العمال على شاكلة العبيد تماما ، لكن إختلاف الوحيد هو أن العبيد ليست لديه

[1]- محمد عبد الكريم الحوارني ، النظرية ، المعاصرة في علم الاجتماع (د ط ، دار مجدلاوي ، الأردن : 2007) ، ص 72.

الحرية في أن يعمل أو أن لايعمل ، أما العامل فلديه الحق في التوقف عن العمل لكنه بالطبع لايستطيع لأن العامل إن بقي بلا عمل فأي حياة سيعيش .

إن البروليتاريون كلهم مشتركون في نفس المعاناة داخل المجتمع الرأسمالي الذي ما جعل ووجد إى لكي يهتم بالبرجوازيين ويترك الآخرين منبوذين من قبل المجتمع، وإنه على العكس لما قاله هتلر في كتابه(كفاحي) بأن البروليتاريا مصدر إزدهار المجتمع وإن ماركس يعرض على الثورة والخارب، لكن هذا لايعد مقبولا أن تكون الطبقة العاملة السبب

في التطور والإزدهار في المجتمع وفي الحين ذاته تكون الأكثر فقرا والأكثر بؤسا، فما الداعي لتطور المجتمع،إن لم يعطي في الأصل ويكافىء من كان سببا في ذلك، وإن جميع منتقدي ماركس وما يمارسه من تحريض، إنه لوكان مكان هؤلاء في تلك الفترة ما كانوا ليشروا ذلك النقد، وإن ماركس كان جزاءا من هؤلاء، فقد عاش البعض منويلات المجتمع الرأسمالي ولقد ساعده صديقه البرجوازي فريدريك أنجلز في تخط بعض الأزمات.

إن رب العمل يكسب الكثير من الثروة الآلية التي كانت أساس السبب في وجودها هم العمال و إن الإستقلال الذي يقوم به البرجوازي إتجاه العمال هو فعل ينافي قوانين الإنسانية " والبروليتاريا هي الجيش الذي لايملك أفراده شيئا غير قوة عضلاتهم، هم ضحايا عمليةالإستغلال التي بواسطتها إبتز الأعداد الطبقيون الملايين وكدسوها." [1]

إنهم أعداد هائلة والكارثة الكبرى أنهم في تزايد مستمر، فحتى صغار الرأسماليين الذي يملكون وسائل الإنتاج بالحجم العاديوالبسيط، وما يلبثوا ويتحولون هم أيضا الى بروليتاريون بعد أن يأكلهم كبار الرأسماليون من خلال المنافسة الحرة فيتضألون، أكثر فأكثر وبالتالي تزايد الثروة أيضا.

[1]- عبد السلام ياسين ، مرجع سبق ، ذكره ، ص 40.

إن الرأسمالي يسعى لتحقيق المنفعة لنفسه فقط ولا يأبى للأخرين وما يحصل معهم وما يعانوننه بسببه لكن العامل والكادح عكس ذلك فهو " يسعى لتحقيق الخير للمجتمع الإنساني ككل،فهو لا يرتبط بمنافع طبقة معينة."[1]

إن يريد تحصيل منفعة عامة مشتركة لاتفيده هو وحسب أوهو وطبقته أو فئة بل تشمل الإنسان ، فغرضها الأساسي المساواة بين جميهع البشر دون أي تفرقة ، وأن يحصل كذلك الجميع على أجر متساوي أي سواء العمال أو البرجوازيين وبمعنى أدق تؤجر على حسب جهدك وعلى حسب ساعات العمل ،هنا تكون المساواة الفعلية لا كما هو الحال في المجتمع الرأسمالي الذي يكون فيه البرجوازي الحاصل وحده على كل فائض القيمة ويبقى الكادح كادحا طول عمره بسبب ضياع حقوقهم ، فهم " لا يأخذون حقهم الكامل من جراء العمل الذي يقومون به ، بل يأخذون ما يحتاجونه للعيش وفقط ، أما الباقي فيأخذه صاحب العمل."[2]

أو لا يجب أن نغير معنى صاحب العمل والمقصود به هنا البرجوازية لأن صاحب العمل الفعلي هو العامل لأنه هو من يعمل وهو من ينتج، لكن لقد غرب العامل حتى عن عمله، ولم يعد يملك ذاته ولا عمله،إن الكادح يأخذ ما يكفيه للعيش أما الباقي فيأخذه الرأسمالي.

إن الاخلاق عند البروليتاريا مختلفة أشد الإختلاف عما هي في المجتمع البرجوازي ، أو ضد البرجوازية فهي تهتم دوما بالجماعة وترفض فكرة مصلحة الفرد ، هي لا تنفيها لكن تقدم الأولوية دوما للجماعة ومن ثم يليها الفرد معان كانت مثلا مصلحة الفرد ستضر الجماعة ، فهي وقتها تكون مرفوضة وغير مستحبة ، وطبعا هذا لا يحصل في الأخلاق البرجوازية ، إن الأخلاق عند البروليتاريين وبصريح العبارة تهتم بالمصلحة العامة لأنها

---

[1]- محمد فتحي الشنيطي ، نماذج من الفلسفة السياسية (د ط ، دار الوفاء لدنيا النشر والتوزيع ، الإسكندرية - مصر : 2016) ، ص 146.

[2]- زياتفيصل ، نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس الى منطق رالف ، داهرندوف (د ط ، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع ، الجزائر ، 2013) ، ص 368.

شيء أرقى من يعمل على حساب المصلحة الفردية أو المصلحة الشخصية ، كما أنها ترفض الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والعمل .

بل كل من يود العمل يعمل بتلك الوسائل ، لكن لا يحق لا أحد أن تصبح ملكه ، مادام الجميع يعمل بها فهي ملك للجميع ، وإن الملكية الخاصة أمر يخلق الأنانية والطمع وهذه صفات بنظرهم تفسد المجتمع وأخلاقه ، إن الأخلاق البروليتارية تهدف لتحقيق الأهداف المشتركة بين جميع الناس ولا تهتم بالمصالح والثروات الفردية ، وتنص على تعميم كل ما خاص ، وليس بالمعنى الذي يفهمه البرجوازية أو الذين يرفضون أفكار ماركس والذين يتهمونه بالشيوعية لإشتراك في النساء ، بل العكس تماما إن المرأة في المجتمع البرجوازي تكون شخص بلا قيمة " ليس أمرأة البرجوازي سوى أداة إنتاج بسيطة ، وهو يسمح أن تكون أدوات الإنتاج مشتركة .. ولا يكتفي البرجوازيون بأن تكون تحت تصرفهم نساءالبروليتارين وبناتهم،بل يجدون لذة خاصة في اغواء بعضهم لنساء بعض."[1]

فبما أن وسائل الإنتاج التي تكون أساسا لشخص واحد في المجتمع الرأسمالي، فنفس الحالة نجد أن المرأة تكون ملك لشخص واحد،لكن تلك وسائل الإنتاج لا يعمل بها الرأسمالي بل يجعل ألاف العمال يعملون بها ليكسب المالالكثير، والمرأة أيضا يجعلها متاحة لكن بطريقة رسمية وأكثر تحضرا.

إن البروليتاريا ترفض تماما الأخلاق البرجوازية وترفض عنصر الفرد في العمل وفي ملكية وسائل الإنتاج." تمنع الأخلاق البروليتارية المنافسة الرأسمالية، لكنها تسمح بالمزاحمة الأخوية بين العمال لخدمة أهداف مشتركة، وهي مزاحمة قائمة على أساس الجهد الجماعي في جوف التعاضد والتعاون ".[2]

[1]- كارل ماركس ، فريد ريك انجلز ، مختارات ، ص 73.
[2]- شروح في المادية التاريخية ، ص 48.

إن البروليتاريا وحسب ماركس يجب عليها التخلص من هذا الوضع المزري كما تخلصت الطبقة البرجوازية سابقا من النظام الإقطاعي وسحقته كليا، لكن البرجوازية في زمن الإقطاع لم تكن تعاني المعاناة بقدر ما تعانيه البروليتاريا في مجتمعهم، بل كان هدف البرجوازيين من الثورة هو توليها للحكم بدل الإقطاعيين والسيطرة على كل مجتمع.

لذا من لب هذه المعاناة والبؤس الذي يعيشه العمال توجب عليهم أولا أن يدركوا أنفسهم، وأن يدركوا جيدا هذه المعاناة،ويدركوا كذلك بأنهم الطبقة الموعودة للثورة في تاريخ المجتمع البشري وأنها يجب أن ترفض كليا هذه الأوضاع.

- خلاصة:

إن المجتمع الرأسمالي مجتمع يصلح لفئة واحدة فقط وهم البرجوازيون ولا يلائم العمال الكادحين.

- إن التناقضات الكثيرة الموجودة في النظام الرأسمالي ستقضي عليه حتما.

- أما العلاقة التي تجمع البرولتاريون والبرجوازيون فهي علاقة صراع دائم وإختلاف قاتل وإستغلال فالأغنياء يستغلون العمال أقصى إستغلال.

- يتوجب على البروليتاريا أن تدرك تماما الوضع الذي تعايشه من قهر وسلب وإستغلال ويجب أن يكون رد الفعل عبارة عن ثرة وتمرد على النظام الرأسمالي.

الفصل الثاني: البروليتاريا في المجتمع الإشتراكي عند ماركس

-المبحث الأول: مقاربة مفهومية للإشتراكية

-المبحث الثاني:الوعي الطبقي وثورة البروليتاريا

-المبحث الثالث: ديكتاتورية البروليتاريا

تمهيد:

إن البروليتاريا في كفاحها نحو الوصول للمجتمع اللاطبقي تمر بظروف وتمر بفترات وتمر بمجتمعات عديدة وأولها قد كان المجتمع الرأسمالي أما في المجتمع الإشتراكي فهو المجتع الذي يلي المجتمع الرأسمالي وللإنتقال إلى هذا المجتع فهناك عدة ظروف يتوجب عليها أن تتوفر أولا وشروط عدة يجب أن تتحقق بدورها للوصول للمجتمع الاشتراكي وعلى هذا الأساس نطرح التساؤلات التالية، ماهي الإشتراكية وما هي شروط تحقيق المجتمع الإشتراكي؟

المبحث الأول: مقاربة مفهومية للإشتراكية

ينتهي دور البروليتاريا في المجتع الرأسمالي، وتحمل مهمة أخرى في مجتمع آخر مخالف للمجتمع الرأسمالي، هذا المجتمع يسمى بالمجتمع الإشتراكي والذي تنبثق قواعده وأسسه من النظرية الإشتراكية، والتي لا تمثل فقط نظاما إقتصاديا، بل هي نظام سياسي وإجتماعي وثقافي يحوي عدة معالم وأهداف تسعى الطبقة البروليتارية لتحقيقها وتجسيدها في الواقع.

وتعرف الإشتراكية بعدة تعريفات منها: " تمثل الإشتراكية سمة للمجتمع الذي تظهر فيه الملكية بصفة جماعية لوسائل الإنتاج ... فالصفة الجماعية للإنتاج تقابلها صيغة جماعية لملكية وسائل الإنتاج".[1]

هنا ما يلاحظ أن الإشتركية هي نظام مناقض تماما للنظام الرأسمالي ، فلو ركزنا وقارنا بين تعريف الإشتراكية والتعريف السابق للرأسمالية ، وجدنا بأن الرأسمالية تقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج بينما الإشتراكية ترفض تماما الملكية الخاصة ، وتقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ، فكما أن العمل والإنتاج يكون جماعيا فالوسائل أو الآلات بدورها يجب أن تكون تحت ملك الجميع ، أي جميع العاملين ، لأنه إذا ما كان العكس سيكون هناك تناقض كبير ، كما سبق الذكر عن تناقضات الراسمالية ، إذن فالإشتراكية هنا قضت أو الاصح أنها نظرية تحاول القضاء على التناقضات وفقط ، بل القضاء عل النظام الرأسمالي ككل فبالنسبة للإشتراكية فإن الرأسمالية بمجملها تقوم على التناقضت وإن القضاء على هذه التناقضات يعني القضاء على كل النظام الرأسمالي .

[1]- علي عبود ، المحمداوي ، الطبعة السياسية (ط 1 ، الأمان ، بغداد ،العراق : 2015) ، ص 179.

ويجدر القول إنه لولا النظام الرأسمالي في الحقيقة لما كان هناك نظام إشتراكي حسب وجهة نظر ماركس، فلقد كان ماركس يصور إشعاعيا جنين الإشتراكية في أحشاء الرأسمالية".[1]

لأن الإشتراكية تتولد من الرأسمالية من خلال التطور المادي للتاريخ البشري. فكلما إشتد بؤس العمال في النظام الرأس مالي كلما إزداد تحقق الإشتراكية، وكلما زادت أيضا فرصة القضاء كليا على الرأسمالية، وما تسببه لكل العمال حول كل أنحاء العالم.

والإشتراكية لا تخاطب مجتمعا معينا ، بل هي تسعى للوصول ولمخاطبة كل البروليتاريين الكادحين والطبقات الفقيرة في العالم أجمع ، فهي نظام يسعى للم شمل الجميع دون إستثناء أحد ودون عنصرية لأي جنس ، لأن المعاناة عند الكادحة هي واحدة ونفسها تحدث يوميا في النظام الرأسمالي لذا فإن الحل الوحيد هي الأفكار، الماركسية يجب أن يسير بها الجميع أي كل البروليتاريين لأنهم تجرعوا جميعهم من نفس الكأس الذي كانت بالنسبة لهم كالسم القاتل وياليته كان قاتل ، بل إنه يعذبهم دون أن يقتلهم ويسلخ جلودهم من قسوة الحياة ، إن النظام الإشتراكي نظام إنساني يخاطب كل البشر بلا تمييز ، ولهذا فإن العمال يتقبلون بل يسعون لمثل هذه الأفكار التي تتكلم وتعبر عن شعورهم وتصف معاناتهم والقهر والبؤس الذي يعيشونه. " إن النظرية الإشتراكية تحدد أسباب مصائب الطبقة العمالية لأنها أعمق وأصدق من سائر النظريات ولهذا يتمثلها العمال بسهولة ...تنجذب الطبقة العمالية تلقائيا نحو الإشتراكية، غير أن النظرية البرجوازية هي التي تفرض نفسها " [2]

---

[1]- إسحاق ،دويشر ، الإنسان الإشتراكي ، تر : جورج ، طرايشي ، (ط 2 ، دار الأداب ، بغداد ، العراق : 1981) ، ص 108.

[2]- جورج بوليترز ، أصول الفلسفة الماركسية ، ج 1 ، تر : شعبان بركات ، منشورات الملكية العصرية ، بيروت ، لبنان ، د ت) ، ص 282.

لكن على العكس فيما نراه عند الطبقة الأولى ، أي الطبقة البرجوازية الحاكمة والتي تستولي على كل شيء وتحدد مصير الجميع ، وليس هناك تراض من قبل العمال في أمر ، لا في السعر ولا في ساعات العمل ، فالأمور أو الأوامر كلها تعود للبرجوازيون الذين يفرضون أنفسهم على كل المجتمع ،ويراعون كل مصالحهم الشخصية ، ولا يهتمون لأمر أحد لذا فقد جاءت الإشتراكية كديانة بشرية لكل عمال العالم ، وذلك لزرع التفاؤل في نفوسهم والأمان في قلوبهم اللذان حرما منهما في مجتمعهم الأول والذي عانوا منه ويلات الفقر والعوز والإحتياج ، وإن الإشتراكية وجدت فقط لتحرر العمال ، فماركس لم يتكلم عن النظام الإشتراكي ، إلا عندما لاحظ أو حتى عايش في بعض من فترات حياته الحجم الرأسمالي ، لذا فإنه وبالنسبة له المخلص أو المنفذ من ذلك الجحيم البرجوازي فلا وجود للتناقض في النظام الإشتراكي الذي كان موجودا من قبل في الرأسمالية ، فوسائل الإنتاج هي السمة الأبرز في النظام الإشتراكي الذي كان موجودا من قبل في الرأسمالية ، فوسائل الإنتاج هي السمة الأبرز في النظامم الإشتراكي لأن أي مجتمع ، يتحول من رأسمالي إلى إشتراكي ، أول ما يلاحظ عليه هو غياب الملكية الخاصة وسائل الإنتاج ، وإنه مع غياب هذه الملكية الخاصة تغيب معها العديد من المعاناة عند العمال ، فلا يكون هناك إستغلال لأي عامل أو قهره أو سلبه لحقوقه ، وبالطبع فإن غياب الملكية الخاصة لا يقصد بها أي ملكية ، بل قد حددها ماركس بملكية وسائل الإنتاج ،وإن باقي الأشياء ستبقى خاصة ، أي ذات ملكية خاصة وهنا حدد ماركس أن وسائل الإنتاج يستحيل أن تكون أو أن تصبح ملكية خاصة ، بل ستكون عامة لجميع العمال .

وبالرغم من هذا الجاهل لجوهر الماركسية أو الإشتراكية سيتهمها حتما بعدم إحترام الخصوصية لدى البشر وحقهم في الإمتلاك ، وهذا بالطبع أمر طبيعي فالملكية وجدت مع الإنسان فأول ما يمكن تملكه هو النفس الإنسان إن إمتلاك الشخص لنفسه وبعدها للأشياء المحيطة به ، من عائلة وعمل وإل غير لك ، والماركسية لا تنكر أبدا هذا النوع

من التملك ، لذا فيجب على هؤلاء التعمق أكثر لفهم الإشتراكية و أسسها لأنها تتعدى أن تكون نظاما إقتصاديا فقط كما يقلق البعض ، بل هي أسلوب حياة إجتماعية وإنسانية تلائم جميع البشر ، لكن كل تلك الأفكار المغلوطة حول الإشتراكية ، تروج لها البرجوازية ، طبعا لأن هذا النظام لن يخدممصالحها بتاتا ، تلك المصالح الأنانية تلك الملكية المطلقة التي تجعل أكثر من نصف المجتمع يعيش حرمنا حتى من أبسط حقوقه ، وهذا ينافي أكثر وأكثر الطبيعة البشرية لأن الحق في الحياة أقدسوأول الحقوق التي يجب أن تراعيها جميع النظريات ، حتى الرأسمالية لأنها وبنظر كل الإشتراكيين والبرولتاريين مع نظرية تحتقر الفقر والفقراء بالرغم من المفارقة الكبيرة هنا وهي أنها هي من تخلق الفقر والفقراء .

" تخشى البرجوازية من فلسفة العمال وتحاربها بجميع الوسائل، ولهذا فقد تلمست خلال عشرات السنين النظرية الماركسية فأبعدتها عن الجامعات ".[1]

لو أن الرأسمالية نظرية أو نظام يخدم مصالح كل البشر بصفة عامة كما سعت لمحو الإشتراكية عن هذا الوجود وفي كل أنحاء العالم، لذا فالاشتراكية هي النظرية العلمية التي تعرف العمال بحقوقهم وتعلمهم كيفية استرجاعها، وكيفية مواجهة استقلال البرجوازيين لهم ، وتبين لهم كذلك أنهم غير مجبرين على تحمل هذا العناء طوال حياتهم وأنه لا وجود للشقاء الأبدي فالإشتراكية ستنيروحياتهم ، ستنيرو الشمعة التي أطفأتها الرأسمالية .

وإنه لكثير ممنيقولون بأن الرأسمالية شرط لتقدم وازدهار الدول وهي أفضل كثيرا من الأنظمة الإشتراكية، لكنهم يجعلون أن تك الدولة الرأسمالية المتقدمة أكثر من نصف عدد سكانها كانوا سبب في ذلك التطور والأكثر من ذلك أن هؤلاء الأفقر والأشد فقرا ، وإنه لتناقض أن نقول أن الفضل لهم ولكنهم في الحضيض ، فأين العدالة وأين التوازن .

[1]- جورج بوليترز ، مرجع سبق ذكره ، ص 18.

إن النظام الاشتراكي بالنسبة لماركس قد يحقق العدالة ويحرر العمال " النظام الاشتراكي يقتضي إلغاء الملكية الفردية، بمعنى أنه لا يجوز للفرد أن يمتلك أرض أو معملا أو منجما أو أي ثروة تحتاج في استغلالها الى عامل أو عمال، وعليه يجوز للفرد أن يمتلك أدوات بيته وملابسه وأمواله طالما كان لا يستغلها بواسطة عمال " .[1]

أي كل ما يمكن أن يؤدي الى أي استغلال للعمال وللبشر بصفة عامة فيجب أن يبعده جانبا عن الملكية الخاصة ، ويحول إلى ملكية عامة ومثال ذلك الأراضي التي تستعمل للزراعة فهي لن تكون ملكا لأحد ، لأنها إذا كانت ملكا لشخص معين فإنه يتعين على هذا الشخص أن يستعين بفلاحين حين أو عمال وهنا سيكون بالتأكيد استغلال الفلاح إما من ساعات العمل والأجر الزهيد الذي سوف يتقاضاه ، وإنه القول بأن صاحب الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج يكن أن يدفع الأجر المناسب للعامل ، لكن هذا لم يحدث أبدا في الدول الرأسمالية ، وكل العمال كانوا يشتكون من هذا حسب رأي ماركس وما كان يعايشه في أوربا .

ومن هذا فإن الأراضي الفلاحية ستكون ملكية عامة لأي شخص أراد أن يعمل فيها ويأخذ هو أرباح عمله ، وكذا ينتهي الاستغلال الذي يمارسه البرجوازيون في حق العمال ، ومن هذا أيضا فالإشتراكية تحدد ما يجب أن يكون ملكا للجميع ، وما يجب أن يكون ملكية خاصة فقط لتجنب الطمع والاستغلال الذي اعتاده البرجوازي ولم يكن يجد أي رادع له في نظامه الراسمالي بل يجد دعما وتشجيعا منه ، أما عن نظرة ماركس للبرجوازيين فهو لايسعى للقضاء عليهم ، أو تحريض العمال ضدهم ، هو فقط يرغب أن أن تكون هناك مساواة بين الطبقيتن البرجوازية والروليتارية ، وعندما تتحقق المساواة بالتأكيد تنتهي الطبقات في المجتمع الرأسمالي أي أن المجتمع كليسكون على شاكلة واحدة ، وإنه عند إختفاء الطبقات تختفي منه العنصرية والاستغلال والإستعباد ، بحيث لايصبح هناك الغني

[1]- سلامة موسى ، الإشتراكية (د ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر :2012) ، ص 32.

والكادح والفقير ، وعلى الجميع أن يعمل ويتقاضى أجره دون أن يملك تلك الوسائل أو الآلات التي يعمل بها .

إن المجتمع الرأسمالي بالنسبة للبروليتاريين (وهم النسبة الكبيرة في المجتمع) لا يلبوا لهم أي حاجيات سوى أنه يحفظ بقائهم بتلك الدنانير القليلة التي هيحاصل عمل شاق، لذا فهم يرون أي البرولتاريا من خلال ماركس بأن الإشتراكية هي الحل لهذا " إن الاشتراكية بالنسبة لماركس هي المجتمع الذي يلبي حاجيات الإنسانية ".[1]

لأن حاجيات الانسان لا تقتصر فقط على توفير لقمة العيش ، بل هي تتعدى ذلك وأكثر ، وهذا ما حرمت منه الرأسمالية جميع البرولتياريين من تحقيقه ، والمنقذ ماركس ينبأ جميع العمال بضرورة الإتحاد رغم اختلاف الأجناس والأعراق ، فالهدف هو واحد وهو الحصول على الحرية والتخلص من الاستغلال والفقر الذي فرضه البرجووازيون عليهم ، وكلما فهم العمال كافة مغزى وجوهر المادية التاريخية كلما ازدات في نفوسهم الرغبة في الوصول الى المجتمع الإشتراكي وكلما تحسنت أوضاعهم أيضا ، ففلسفة ماركس لا تعتمد فقط على الجانب النظري بل تتعدى ذلك الى الجانب التطبيقي وهو الجانب الأهم ، والمنفذ لهذا الجانب هو البروليتاريين أي جميع العمال دون إستثناء ، والإشتراكية تسعى دوما لنشر الوعي في صفوف العمال لأنه وكلما زاد الوعي بما يعيشونه زادت فرصة تطبيقهم للأفكار الاشتراكية التي توصلهم للمجتمع الاشتراكي أي زاد تطبيقهم للمهمة التي وكلها إليهم التاريخ والتاريخ هو الذي اختار البروليتاريا لتأدية هذا التغيير أي مرحلة تغيير من مجتمع رأسمالي الى مجتمع الإشتراكي أكثر انسجاما لهم وأكثر ملائمة لحاجيتهم ، وإنه يستحيل الوصول إلى المجتمع الإشتراكي من دون زوال النظام الرأسمالي ، لأنهما نظامان مختلفان يقومان كلاهما هي أسس ومبادئ لاتجتمع إحداهما

[1]- إريك فروم ، مفهوم الإنسان عند ماركس ، تر : محمد سيد رصاص (ط1 ، دار العطاء للنشر والتوزيع ، دمشق - سوريا : 1998) ، ص 8.

على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والآخر يقوم على الملكية العامة ، لذا فإن أن تكون وسائل الإنتاج ملك للجميع وإما ملكا لشخص واحد ، ولا تستطيع أن تجمع بين العام والخاص أي لا نستطيع للجمع بين النظامين الرأسمالي والإشتراكي ، فكما أنه في السابق لم يكن هناك نظام رأسمالي ،داخل المجتمع الإقطاعي ، فلن يكون هناك أيضا نظام إشتراكي داخل المجتمع الرأسمالي ،وكما حل أيضا المجتمع الرأسمالي محل المجتمع الإقطاعي ، فحتما سجل مكان المجتمع الرأسمالي المجتمع الإشتراكي ،وبما أن الإنسان إجتماعي بطبعه كما يرى إبن خلدون فيجب أن يتخذ نظاما إجتماعيا أكثر ، لأن الرأسمالية نظم يرفض الجماعة في حقيقة الأمر ويهتم بالفرد وحده ، لذا فهو نظام قائم على الأنانية ، أما الإشتراكية فهي التي تتطبق مع وضع وطبيعة البشر ، ومن هذا فاللازم فعله هو السعي وراء تحقيق المجتمع الإشتراكي .

إن الإشتراكية لن تضيع حق أحد بل ستعطي الحقوقللجميع، سواء العمال أو حتى البرجوازيون، كما أن ماركس لم يسعى الى تحسين النظام الرأسمالي بل قال بضرورة القضاء عليه نهائيا وأن يحل محله نظام اشتراكي وبالنسبة له فإن التاريخ هو الذي يترك.

" إن الهدف الإشتراكي الذي يرمي الى بلوغه هو إستبدال المجتمع البرجوازي القائم على نظال الجميع ضد الجميع، المجتمع جماعي لا طبقي ".[1]

وهو الهدف الذي يسعى البرولتياري للوصول إليه كجملة من الأهداف الإشتراكية، وأيضا هدفه هو رفض النظام الطبقيوإزالة نهائيا فهو يؤدي الى نتائج كارثية التي ستنتج عنها أيضا عدم الشعور بما يحصل للكادحين من معاناة جراء أنانيتهم وطمعهم الزائد في الحصول على فائض القيمة.

1- أرشت ماندل ، مداخلة الاشتراكية العلمية ، ص 160.

كما أنها تهدف أو بالأحرى تتخذ المساواة الاجتماعية، لذا فهي تهدف لتحقيق ليس المساواة كليا ولكن قدر من المساواة الذي يسمح للبشر بالتعايش مع بعضهم، لأنه وفي ظل النظام الرأسمالي تنعدم المساواة نهائيا هذا ما يجعلنا نرى ذلك التناقض في المجتمع بين الأشد ثراءًا والأشد فقرًا وهذا منطقيا يبين أن هناك خطأ حاصل.

" انها تهدف الى خلف نمط من الإنتاج ونظام للمجتمع، يصبح فيه بإمكان الغنسان فهو الإتراب عن إنتاجه، عن عمله عن أخيه الإنسان، عن ذاته، وعن الطبيعة، فيه يمكن أن يعود الى ذاته، وأن يعانق العالم بقوة ".[1]

إن البرولتياري يشعر كل هذا فهو يعمل ،ولكن لايحصل على نتيجة ما يعمل وإنه يشعر بالإغتراب عن أخيه الغنسان لأنه يرى الفارق بينه وبين البرجوازي لدرجة أنه قد لا يحس أنه إنسان أصلا مادام يعاني كل تلك المعاناة بسبب هؤلاء الذين يكسبون الثروات على عاتقهم ، فهم محترمين في ذلك المجتمع الطبقي ولا يشعرون بأنهم جميعا أناس ولا فرق بين غني وفقير وما ذنبهم أصلا إن كانوا من طبقة كادحة ويالیتهم كانوا عاطلين عن العمل لكي يقال أنه لا يكسبون بل أنهم يعملون ويعملون بأقصى جهد لديهم في الأخير الأجر الذي لايمكن مقارنته بمدى الجهد المبذول يوميا لساعات طويلة بينما البرجوازي الإستقلالي تأتيه الأرباح الخيالية فيكل ساعة وليس في كل شهر ، فيشعر وقتها البروليتاري بالإغتراب عن ذاته وعمله وعن مجتمعه بل وعن العالم أجمع ، وهذا هو الهدف الآخر لذي جاءت لأجله الإشتراكية .

" لقد أمل ماركس بأنه، من خلال هذا الشكل الجديد للمجتمع غير المغرب سيصبح الإنسان مستغلا سيقف على قدميه، ولن يعود مشلولا لا بفضل أسلوب الإنتاج والإستهلاك المغرب، أي أنه سيكون في الواقع سيد وخالف حياته " .[1]

[1]- إريك فروم ، مرجع سبق ذكره ، ص 77.

عند زوال المجتمع الرأسمالي سيتغير مجرى الحياة كليا فالعامل عندما سينهض في الصباح سوف لن يشعر بما كان يشعر به من قبل سيرى كل شيء جديد ، سوف لن يتعرض للإهانة التي تعود عليها يوميا من قبل رب العمل لأنه وبساطة لن يكون هناك أي أرباب عمل ولن تكون هناك فرصة للإستغلال أي عامل أو كادح ، سيصبح العامل هو من يتحكم في حياته ويسير وقته بنفسه ، سوف يكون هورب نفسه ولن يحق لأحد أن يقرر مصيره ، إن الهدف الماركسي هو هدف إنساني بالدرجة الأولى لأنه يستعيد أول شيء وهو الكرامة التي داسها البرجوازيون واستغلوا نقطة ضعف الفقراء ،ومنه أيضا شيء فلقد استعاد الحرية المسلوبة من البرولتياريين ، فهاهم سيصبحون ملكا لأنفسهم ولن يصبحوا ملكا لا للبرجوازيين ولا لعملهم، سينتهي الإستغراب الذي شعورا به أمام أنفسهم وأما مجتمعهم ، وإنه لمن غير المقبول في أي دين أو أي عرق أو أي مجتمع أن يعمل الكادح ليل نهار وفائض القيمة يأخذه البرجوازي ويبقى الكادح كادحا طول عمره " إن مجتمعا من هذا النوع سيحرر الإنسان من قيود التقسيم الاجتماعي والإقتصادي للعمل ، فالماركسيون يرفضون الموضوعة التي ترى أن بعض الناس ولدوا للقيادة ، والبعض الآخر ولدوا للطاعة ." [2]

فلا وجود لأي نظام طبقي في المجتمع الإشتراكي بل هي تحارب وترفض كل من يحاول خلق الطبقية ، إنه يمكن العودة لتاريخ الفلاسفة فنى أفلاطون هو الذي يقول بفكرة الطبقات في المجتمع فالحاكم يولد ليحكم والعبد يولد عبدا ولا يمكن لأي سبب أن يتحول الحاكم لعبد أو العكس ، فكان الطبيعة البشرية ثابتة ومطلقة ولا يحق لأحي أحد أن يحدث أي تغيير في هذا النظام ، ولكن على عكس هذا فإن كارل ماركس يرفض هذا رفضا شديدا فهذا لايزيد إلا أنه ينمي الطبقية والعنصرية والتي بدورها ينجم عنها الإستغلال

---

[1]- إريك فروم ، المرجع السابق ، ص 79.
[2]- أرنست ماندل ، مدخل إلى الإشتراكية العلمية ، ص 160.

استغلال الإنسان لأخية الإنسان ، وفكرة أفلاطون شبيهة تماما لأمر وحال العمال الكادحين داخل المجتمع الرأسمالي ، فالطريقة التي يعيشون بها تأخذنا إلى فكرة استحالة أن يتحول الكادح لبرجوازي بما أن فائض القيمة لايتحصل عليها العامل بل رب العمل .

فكيف له يزيد الأجر والمتحكم الوحيد في الأجورهم أِباب العمل وأي رفض أو نقاش من طرف العامل يؤدي به إلى الطرد والبقاء دون عمل .

إن ما تؤمن به الماركسية هو التغيير، تغيير الأوضاع التي يعيشها البروليتاريون، فالبرجوازي لا يحق له لن يبقى برجوازي والكادح لن يتحتم عليه أن يبقى كادحا، لذا فإن ما تسعى اليه الإشتراكية ليس فقط التغيير بل القضاء على مايسمى بالبروليتاريا والبرجوازية كطبقات إجتماعية. فالجميع يجب يتساووا في الحقوق الاقتصادية، ولا يحق لأحد أن يملك الشيئ الذي يمكن أن يخلق الإستقلال بين الإنسان وأخيه الإنسان، لذا وجب أن تكون كل وسائل الإنتاج وسائل متاحة للجميع ولكل من يود أن يعمل.

إن أهم المعالم التي تقوم عليها الإشتراكية هي: " محو الطبقية، الذي يضع حدا فاصلا لما زخر به تاريخ البشرية على مر الزمن من أدوات الصراع ، من خلال الثورة ."[1]

وإنه لتحقيق هذه الأهداف الإشتراكية كلها يجب أن تكون هناك ثورة ، ثورة البروليتاريين على البرجوازيين. يمكن للمرحلة الإشتراكية أن لا تحقق المساوات التامة بين الجميع لكن بالتأكيد فإن " إستغلال الإنسان يصبح أمرا مستحيلا، لأنه يصبح من غير الممكن للمرء أن يستولي كملكية خاصة على وسائل الإنتاج ". [2] ففي ظل الملكية العاملة لوسائل الإنتاج سيغيب الإستغلال.

المبحث الثاني : الوعي الطبقي وثورة البروليتاريا

---

[1]- أسهان طلحي ، مرجع سبق ذكره ، ص 322.
[2]- فلادمير لينين ، في الثورة ، تر : دار التقدم (ط1 ، دار التقدم ، د ب ، د ت) ، ص 93.

أولا : الوعي الطبقي البروليتاريا

إن ما تعيشه الطبقة العاملة في المجتع الرأسمالي هو عبارة عن وضع لا يطاق من بؤس وحرمان وفقر ، وكل ما يكون للعقل البشري تصوره من معاناة وهذا ما تم ذكره سابقا عن إستغلال البرجوازيين للعمال ، ولقد وصل الى أعلى درجات الإستغلال ، وباليت كان هذا الإستغلال في مرحلة ثنية بل أنه يتزايد ولا يتناقص ، بالرغم من إدراك كل البرجوازيين من خلال توليهم للحكم في المجتمع بكل صغيرة تحدث وكبيرة للعمال ، ولكنهم واصلوا الأمر ولم يسعوا الى التخفيف أو حتى تقليص حجم ساعات العمل ، وإنه إنطلاقا مما تعايشه هذه الطبقة من حرمان فإنه يتحدد وعيها ، وذلك في قول ماركس " ليس وعي الناس الذي يقرر كيانهم ، بل على النقيض ، فإن كيانهم الاجتماعي هو الذي يقرر وعيهم ."[1]

أي أن الوعي يتحدد من الأوضاع الإجتاعية التي يعيشها الأفراد وليس العكس لأنه وبحسب ماركس يجب الاهتمام أولا بالأوضاع التحتية للمجتمع أي المادية ، فأي وعي سيكون يا ترى عند الفقير سوى أنه يفكر ليل نهار عما سيجنيه ، أي أن كل أفكار الكادحين لن ترتقي الى أي مستوى ستبقى رهينة لوضعه الراهن دوما ، لذا فمن المهم دوما أن يكون الإنسان مهتما أولا وقبل كل شيء بمستواه المادي لأنها وقبل كل شيء ستحدد درجة وعيه ، وإن الوعي لهو أهم مرحلة فإن لم تعي الطبقة العاملة ما تعيشه من ظلم وشقاء ، فإنها لن تسعى أبدا لتغيير الأوضاع ،وحسب ماركس أيضا فيتوجب على جميع العمال أن يصلوا لهذه الوعي ، أو كما يسميه الوعي الطبقي في المجتمع ، فالمعيشة وحدها لا تكفي فأن تعيش فقيرا وترسخ في بالك بأنك ستبقى هكذا دوما لهو السبب ظلم الأوضاع المزرية أصلا ، عليهم أن يعوا جيدا تلك المعاناة ، التي يتجرعونها يوميا ، بسبب ظلم النظام الرأسمالي ، وظلم البرجوازيين وقسوتهم فلقد سلبوا

---

[1]- جورج لوكاش ، التاريخ والوعي الطبقي ، تر : حنا الشاعر (د ت ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان : 1982) ،ص 28.

منهم جميع حقوقهم على الرغم من الإزدهار الذي يحققونه للمجتمع ، من خلال عملهم الدائم والكم الهائل من الإنتاج الذي لا يتقاضون حتى ربع سعره ، لذا فإنه من المستحسن ومن الأفضل أن يحدث تغيير لهذه الوضعية المزرية العدد العائل من العمال ، وليس فقط العمل بل كل الفقراء ، فكل عامل وراءه عدة فقراء وهم أفراد أسرته .

إن مصدر كل هاته الشرور حسب ماركس الرأسماليون، إن " نظام الملكية ...هو مصدر جميع الشرور الاجتماعية لذا يجب إلغاؤه وتعويضه بنظام الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج حتى يسود العدل والمسواة داخل المجتمع."[1]

فالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج جعلت منه جميع العمال يحسون بالإغتراب لأنهم يعملون بوسائل إنتاج لا يمتلكونها. على الطبقة العاملة أن تعي جيدا أنها ليست مجبرة على تحمل هذه الظروف ، والمنقذ والمُخَلِّص هو ماركس فبنظريته المادية التاريخية عرفهم على حقوقهم وأنهم هم الوسيلة الوحيدة والتي حددها التاريخ للتغيير ، وبهم وحدهم يتحقق تطور التاريخ المادي والإنتقال الى مجتمع آخر يخلوا من الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، وتسود الملكية الجماعية فقط ، وهذا يكون بعيدا كل البعد من إستغلال البرجوازيين وبعيدا عن النظام الطبقي الموجود في المجتعمع الرأسمالي الذي يفضل طبقة على طبقة ، ويعطي كل الحقوق فقط للبرجوازيين ويشتغل كل العمال الكاديحين في تحقيق مصالحهم الفردية لذا فإنه " ينبغي على الطبقة الكادحة أن تؤدي دورها وأن تعمل عل التعجيل بإنجاز التطور التاريخي." [2]

إذن بالبروليتاريا دورها محدد قبلا في نظرية المادية التاريخية لتحقيق، دورها التاريخي، وتعجل بتحقيقه لذا فهذه المهمة الموكلة للبروليتاريا يجب على جميع العمال أن يعرفوها

---

[1]- زيان فيصل ، مرجع سبق ذكره ، ص 385.
[2]- جورج لوكاش ، مرجع سبق ذكره ، ص 30.

لكي ينجزوها، لذا فإن مرحلة الوعي هي أول مرحلة لفهم التطور التاريخي وهي يمكن أن تطابق ما يسمى بالجانب النظري، والجانب التطبيقي فهو ما يتعلق بثورة البروليتاريا.

وفي حديث ماركس وانجلز بقولهم عن البرجوازيين " يهولكم ويروعكم أننا نريد محو الملكية الخاصة ، ولكن في مجتمعكم هذا ذاته تسعة أعشار أعضائه محرومون من أية ملكية خاصة ، وإذا كانت هذه الملكية موجودة فلإن هذه الأعشار التسعة محروة منها ."[1] إن ماركس وانجلز يقصدون بأن المجتمع الرأسماليهو مجتمع خاص فقط بالبرجوازيين لأن الحياة الحقة يعيشها فقط هم ، أما العمال فلا حياة لهم في ذلك المجتمع لذا يجب أن يجاهد وللوصول للمجتمع الذي يليق بهم ، وإن تسعة أعشار التي قال بها ماركس وصديقه انجلز تعني بالنسبة المؤوية تسعون بالمئة طبقة العمال الكادحين الذين لا يملكون أي ملكية خاصة وعشرة بالمئة هم البرجوازيين ، والذين يملكون كل وسائل الإنتاج .

يتوجب دون تضيع الوقت وبعجله تدمير هذه البرجوازية و يجب أن لا يقر أحد ذلك التطور الحاصل عندهم لأنهم وراء ذلك يخفون الكثير والكثير ، فثقافتهم بالقدر ما تعبر على الرقي والإزدهار إلا أن هذا وراءه فقط المعاملات اتي لا تشبه بتاتا المعاملات الإنسانية ، وإن في هذا المجتمع المليء بالتناقضات التي لا يستوعبها عقل إنسان فالذين لا يملكون يعملون ويتعبون ، والذين يمتكون وسائل الإنتاج والعمل لا يعملون ولا يكلفون لأنفسهم متى بعض الجهد والتعب ، إن كل أفكارهم أي البرجوازين مستنبطة من نظامهم الرأسمالي فلا وجود لمفهوم غير مفاهيم السوق والسلع والربح إلى غير ذلك من الصفات التي كلما زادت كلما نقصت من إنسانيتهم وجعلتهم أكثر مادية ، بل إنهم في هذا يلفون الآخر وهم العمال، فلا تهمهم معاناتهم ولا يتوقفون عن إستغلالهم .

[1]- زيات فيصل ، مرجع سبق ذكره ، ص 986.

" إن العمال لا وطن لهم فلا يمكن أن يأخذ منهم مالا يملكون! العمال في وطن البرجوازية غرباء، فعليهم أن يبدلوا بالإستلاء على الحكم ".[1]

لأنه الحل الوحيد لخروجهم من هذا المستنقع الوسخ الذي وقعوا فيه، وإنه قبل البدء بالصراع يجب أولا أنه يكون هناك وعي كامل وليس وعي جزئي، وعي كامل عنه الفرد،ووعي كلي يتضمن الجميع بمعنى جميع العمال وجميع الكادحين لأن الصراع يجب أن يبدأ من كل النواحي.

إن الشيء الذي يجب التخلص منه نهائيا هو فكرة التمالك وعدم التملك لذا فالمجتمع الذي يجب أن تسعى إليه يجب أن يكون مجتمع خالي من أية ملكية خاصة والقصد هنا بملكية وسائل الإنتاج ، وبالتالي سيكون الجميع متساوون بمعنى الذي يعمل لفترة طولية سيتقاض أجرا ليس بقليل ، والمساواة هنا تعني أنه لا أحد يأخذ حق أحد من العمل مثل ما هو عند الرأسماليين الذين يستولون على فائض القيمة ، سيختفي النظام الطبقي الذي يقوم على الفرواق بين الناس ، بحيث في المجتمع الرأسمالي نلحظ أن الإختلاف بين البرجوازيين والبرولتاريين وصل حد الناقض وبلغ أوجه ، من خلال أن الطبقة الغنية تتمتع برفاهية لا مثيل لها ، أما الكادحين فالبؤس يخنقهم ، " ولما كان وضع البروليتاريا هو الإنحطاط ، لذا يكون رد فعلها تمرادا على إنحطاطها ." [2]

هذا التقهقر والإنحطاط الذي يعاني منه العمال بسبب الإستغلال البرجوازي لهم، " إن واقع الإستغلال وما ينتج عنه من معارك يوضح كيف أن الصراع الطبقي بين الرأسماليين والعمال هو جزء متأصل في المجتمع الرأسمالي. " [3]

---

[1]- عبد السلام ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 53.
[2]- جون بول سارنر ، قضايا الماركسية ، تر : جورج طرابيشي (ط1 ، د د ، بيروت - لبنان : د ت) ، ص 62.
[3] - كارل ماركس ، مقدمة في الاقتصاد المركسي ، ص 32.

بحيث أن العامل الذي يعيش أبدا حياة الكرامة في المجتمع الرأسمالي بل سيعيش الذل كالعبيد.

إنه وللحصول على الوعي يجب تشكيل أحزاب ولجان ، في بادىء الأمر يجب أن تتميز وتتصف بالسرية التامة لكي تنجح ، لأنه إن كملت البرجوازية بهذا فهي ستسعى لتغيير بعض الأمور تفاديا لتمرد العمال وبطبيعة الحال فإن عدد العمال هائل ، والعمال هم أكسجين المجتمع البرجوازي ، فماذا سيربح الرأسمالي وأي فائض قيمة سيأخذ إذا لم يعمل البروليتاريون ، لذا فهي شخشى من كل هذا وأن تنقلب الأمور رأسا على عقب ، من هنا توجب أن تكون كل المهام والأحزاب سرية ، الى غاية وصول الوعي لكل العمال في كل المجتمع البرجوازي ، وهذه الأحزاب يجب أن يقوم بها أشخاص يتسمون بسمات ثورية ويكون بعلم تام بأنه إذا كشف أمره قبل أن يصل الوعي للجماهير فإنه سيسجن أو يعاقب بطريقة أخرى ، وأن تسلطه البرجوازية ستقوم بعدها بفعل كرفع للأجور مثلا أو لتخفيض من ساعات العمل وغيرها من الأمور التي من الممكن أن تعتمدها في سبيل البقاء في السلطة ، ولأنها تعلم جيدا أن عدد الكادحين وأضعاف مضاعفة من إجمالي عددها .

وبالإضافة إلى مسألة تشكيل الوعي عند العمال هناك ما يسمى بالإضراب يكون المرحلة التي تلي الأحزاب السرية ويحصل بعد مرحلة تشكيل الوعي الكلي، لأن الإضراب يكون بشكل علمي ومفتوح ، ويشارك فيه جميع العمال والكادحين ، وهذا الإضراب المشكل لا يجب أن يكون إضراب يحوي مطالب للسلطة البرجوازية ، لأن الحل للخروج من الأزمة ليس هو ، كما قلنا سابقا رفع الأجور ، بل هو الإنفجار بإسقاط النظام ككل لزوال كل ما يسمى بالطبقات ، وكما يتحدث ماركس في كتابه حرب الفلاحين في ألمانيا حيث يقول بما معناه بأنه هناك عدد كبيرا جدا من الفلاحين الذين يعملون لساعات طويلة جدا بمبلغ زهيد جدا ، لكنهم لا يملكون أي وعي ، وهذا ذاته مشكلة .

فالفلاحون يجب أن يعوا جيدا ما يعاشونه وما يعانونه، ويجب أن يعرفوا حق المعرفة ما وجدوا لأجله في المجتمع الرأسمالي، وللحصول الى هذا الوعي طبعا يجب أن يستحسن الحزب بمناضل أو بمحرض يوم بتعريض كل هؤلاء الفلاحين لآداء مهامهم التاريخية التي وكلت إليهم .

إن البرجوازية تتزايد ثروتها بشكب كبير هذا ما أغفلها من ما يعانيه العامل الكادح والبائس والذي لا يخزن لا المال ولا الوقت ولا شيء آخر سوى الغضب والعنف وذلك العنف سيتحول لاحقا الى ثورة يقوم بها تمردا على جميع أشكال الإستغلال التي كان يتعرض لها .

إن الأحزاب المشكلة في هذا الصدد تكون كلها ذات أهداف واحدة وهي إلغاء النظام الرأسمالي بحيث يكون " هدفهم المباشر هو هدف كل الأحزاب البرولتارية الأخرى. " [1]

أي تتميز باوحدة في ما بينها ولا تؤثر أبدا في الهدف المشترك والمنشود بين جميع العمال.كما قيل سابقا أن مسألة الوعي تحتاج للنضال أيضا، " ولكن المشكلة أن هذا الوعي الثوري لا يستمر للأبد وأنه دائما متعاون لدى أفراد الطبقات العاملة ...الحزب الثوري الذي عليه أن يكسب أفضل المناضلين والمحرضين في كل موقع وكل مجتمع وكل جامعة ."[2]إن هذا يعيدنا الى رواية " الأم " التي ألفها الأديب الإشتراكي الروسي " مكير غوركي،والذي روى فيها بالتفصيل كيف يبتدأ وينتقل الوعي بين صفوف العمال، والكيفية التي يبث فيها الوعي وذلك من خلال الجرائد المؤلفة سريا والمنشورة سريا أيضا ، وتشكيل الأحزاب السرية تجهيز للثورة الحاسمة ، ولقد روى فيها أيضا الإضطربات التي قام بها العمال وهذا كله بفضل مدة محرضين .

[1]- عبد السلام ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 55.
[2]- جورج لوكاش ، مرجع سبق ذكره ، ص 27.

حين تتزايد الإضطربات عند العمال تدرك حينها وبعد فوات الأوان الرجوازية على أن البروليتاريا في طريقها للإنفجار والإنسلاخ من النظام الرأسمالي، ولا يبقى في يد السلطة أي شيء نفعله لأن الأوضاع ستححول وستتغير على الأكيد .

ثانيا : ثورة البروليتاريا

إن الوعي الذي كان لابد لكل البروليتارين حول العالم أنتكتسبه، بهدف لم الشمل لكل العمال والفقراء والكادحين حين بفكرة واحدة وهي أنهم يعيشون في مجتمعهم مستغليين ، بمعنى أنهم هم الذين يحققون الرفاهية للمجتمع ،ولكنهم في مقابل ذلك لا يحصدون شيئا،وهذا ما يسمى استغلالا ولا يجب على أي بروليتاري أن يتقبل هذا الوضع المزري " إن الفقراء يرفضون ديمقراطية قائمة عندما تعطي إحتكارات الأغنياء للثورة ، وتكرس ازدياد الفجوة بين الفقراء والأغنياء ، و لا تستطيع فئات واسعة من الشعب تأمين عيش كريم " [1]

ومن غير الإنساني ومن غير العدل أن يطبق هذا المبدأ العكسي في هذا المجتمع البائس الذي يعمل ويتعب لا يجد ثمن أتعابه أما الذي يأمر ويستغل فيجد كل ما يحلوا له .وهذا مرفوض عند الجميع لكن قد يحصل أن نجد أشخاص راضين عن هذا الوضع ، ولمحاربة مثل هذا الأمر يجب نشر الوعي الكلي بين صفوف كل العمال والكادحين ، وإنه مع الأسف فليس هناك أي ما يمكن فعله في المجتمع البرجوازي الذي لايعطي لأغلب فئات المجتمع

[1]- عزمي بشارة ، في الثورة والقابلية للثورة ، (ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت - لبنان : 2012) ، ص 56.

حقها وحق العيش الكريم ، فكل المحاولات التي يمكن أن يقوم بها العمال ستعد فاشلة لأن الفئة البرجوازية القليلة طغت ، ليست عددا بل طغت سلطة أي أن كل المؤسسات وكل المصانع والشركات وكل الهيئات تحت سلطة يده لذا فالحل هو قلب بالسلطة بطريقة عكسية ، من خلال أن يصبح الحكم للأغلبية لأنه هذا هو العدل الذي يجب أن يقام في كل مجتمع بشري ،وإنه لي نظام الغابة بل هو نظام بشري يرفض لأن يقال فيه أن البقاء للأقوى ، لأنه وعلى هذا الأساس لن يبقى أحد سوى القلة القليلة جدا من الطغاة ،وماركس الذي ناقض كل هذه الأفكار يرفض تماما العيش في هكذاظروف بل ولا يقبل أيضا أن تكون هناك وسطية أو دمج بين النضامين ، بل إن " الماركسية لاتؤمن من بالوسيطة ، ذلك لأن العمل في ظل الإيديولوجية البرجوازية يعد نقضا للإيديولوجية الإشتراكية ".[1]

لذا فالرفض يجب أن يكون رفضا تاما لكل النظام ، وليس فقط جزءا منه ، لأنه وعلى حسب ماركس يستحيل أن يحصل البروليتاري في ظل نظام كلي أو جزئي للبرجوازية على حقوقه ، ويجب أن نقف كل الفئات العمالية كوحدة واحدة أمام وجه هذا المقيت ففي الوحدة قوة وفي التفتت جهل ولأن النظام الرأسمالي داخل المجتمع البرجوازي شيد صرحه ويصعب إزالة هذا الصرح إلا إذا توفرت قوة مماثلة أو حتى أكبر من قوة البرجوازين ، لذا فالعمال عليهم بتجميع أنفسهم وتجميع قواتهم النفسية والجسدية بروح من الغضب والحقد تجاه هذا النظام وإلا فإن المحاولات التي سيقومون بها ستكون محاولات فاشلة ، وغير ناجحة للتصدي ولاسقاط النظام الرأسمالي الذي لم يعطهم سوى حياة خالية من الروح ولم يعطهم أية آمال لحياة أفضل أما ماركس فلقد زرع فيهم الأمل بالمجتمع الإشتراكي الذي تحن إليه نفوسهم .

[1]- محمد فتحي الشنيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص 153، 154.

إن الوعي لم يأتي في خلال فترة قصيرة، بل جاء إثر مدة طويلة جدا من الزمن، جعلت كل الكادحين يدركون كل ما يعيشونه، وجعلتهم يدركون أنهم لم يتغيروا ولن يتغيروا في داخل هذا المجتمع البرجوازي ، وكأنها تشبه الحتمية فالفقير محتوم عليه البقاء فقيرا مدى الحياة " إن العمال لا وطن لهم ، فلا يمكن أن يأخذ منهم مالا يملكون ! العمال في وطن البرجوازية غرباء، فعليهم أن يبدئوا بالإستيلاء على الحكم ." [1]

فأي وطن هذا الذي لهم ؟ ! فهم غرباء عن كل شيئ فيه حتى عن أنفسهم. لذا لاضرورة لبقاء هذا نظام ، لا طائل منه سوى أنه يعطي الكثير للقليل ويعطي القليل للكثير وبمعنى آخر أي أنه يحرم النسبة الكبيرة من حيث العدد وهي البروتيلاريا من أدنى وأبسط الحقوق ، التي من المفترض أن ينالها الجميع دون استثناء .

لقد ندد ماركس بضرورة تغيير هذه الأوضاع بطريقة منظمة ليست طريقة سنها ماركس بل هي مرحلة حتمية من المراحل الحتمية للتاريخ البشري فإنه " طالما توهت الإيديولوجية البرجوازية حس العمال وقدرته، طالما زيفت الثقافة البرجوازية حقائق وضعية العمال."[2]

وإن البرجوازية بهذا ضمنت بقائها في الحكم لذا فماركس عندما تناول مسألة وعي العمال قال بأنها يجب أن تبدأ بسرية تامة إلى غاية أن يبلغ الوعي كل فئات الطبقة البروليتارية ولأن الوعي سيجعل وجود " حالة السخط لدى الطبقة العاملة التي لاترضى بالعيش بهذه الطريقة،حالة من فقدان الثقة لدى الطبقة الحاكمة في قدرتها على الإستمرار في السيطرة على المجتمع " .[3]

---

[1]- ياسين عبد السلام ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 53

[2]- المرجع نفسه، ص 40 ،41

[3]- توفي كلين،عصر الثورة الماركسية في الألفية الجديدة ، تر: أشرف عمر (د ط ، مركز الدراسات الإشتراكية ، دب: دت) ص11.

هذا السخط لدى العمال سيتحول إلى حقد كبير تجاه النظام وهذا الحقد سينجم عنه العنف وهذا العنف يجب أن يتحول بطريقة نظامية إلى ثورة.ثورة للتخلص من كل الظلم والجور الذي تعيش فيه.

إنه يتوجب على كل من كان من فئة البروليتاريا سواء كان كادح أو عامل أو فلاح أو حتى كان من أصحاب المصانع الصغيرة، لأن أصحاب المصانع المصغرة تلتهمها الشركات الكبرى وتقضي عليها،لذا فكل هذه الفئات يجب أن تتحد في نفس الوعي تتحد نفسيا لأنها اجتماعيا تعاني نفس الويلات. ويجب أيضا أن تتحد أيضا لتناظل من أجل نفسها ومن أجل مستقبلها لأنه لاوجود لمستقبل للبروليتاريا في النظام الرأسمالي. والمستقبل الوحيد سيكون فقط في مجتمع جديد وآخر مخالف تماما للمجتمع الرأسمالي وهو المجتمع الإشتراكي الذي يشدد عليه ماركس وليس فقط ماركس بل كل الإشتراكيين حول العالم.

وهو حلم وأمل لكل الكادحين حول كل العالم لأنه المجتمع الذي سوف يمنحهم المستقبل والحاضر الجيد الذي سيليق بهم كبشر. ويتخلصوا من كابوس الرأسمالية الذي ماكان سوى نظام القهر والقسوة على الفقراء الذي كبل وقيد أيديهم وأعناقهم عن للرجوع لأنفسهم المسلوبة.

والثورة ماهي إلا بداية فقط البداية لأمر طويل لتغيير الأوضاع وتحولها فالنظالسيكون طويلا، وهذا التغيير الذي سيكون نتيجة الثورات سيكون لصالح جميع الكادحين حول العالم " وأصحاب المصلحة في هذا التغيير لطريقة الإنتاج هم البروليتاريا لأنهم وحدهم الضحية المباشرة للملكية الخاصة " .[1]

[1]- رشيدة العام ، الحرية الفردية في المذهب الإشتراكي والإجتماعي ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد 10 (2006) ، جامعة بسكرة الجزائر، د ص .

وطبعا كما ذكرنا سابق فإن طريقة الإنتاج تحدد طبقة النظام الاقتصادي والإجتماعي ، فالإنتاج في المجتمع الرأسمالي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج أولا وثانيا يقوم على السوق والمنافسة الحرة ولتغيير هذا الناظم من نظام رأسمالي إلى نظام إشتراكي ، وجب تغيير نمط الإنتاج لتشمل بذلك وسائل الإنتاج كل المجتمع أي تكون ذات ملكية عامة ، لذا فثورة العمال إن وجدت ستكون عبارة عن " القضاء الثوري على علاقات الإنتاج الرأسمالية (الملكية الفردية) و تحويلها إلى ملكية جماعية ، فالملكية وسائل الإنتاج الجماعية هو أساس الإشتراكية " [1]

وإذا ما كانت هناك أية ملكية خاصة فمعنى ذلك بقاء الاستغلال وهو الأمر الذي تحاربه الإشتراكية من خلال الثورة على مسبباته بل على كل النظام " وما الثروات إلا كفاح الطبقات المشتغلة المستغلة ضد الطبقة التي تمتص ثوارت شغليها " .[2]

فالثورة لا ترتبط أبدا بالمفهوم السلبي حسب ماركس ، على حسب ما يقول به معارضي الإشتراكية الماركسية فهي الوسيلة الوحيدة لإسترجاع الحقوق المهضومة .وثورة البروليتاريا هي محاولة لإستبدال نظام الحكم أي حكم الألبية للأقلية ، بالإضافة إلى منع الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وإستبدالها بالملكية العامة ، بغية تفادي كل من تسول له نفسه بإستغلال أخيه الإنسان ، ولتكون هناك ثورة يجب أن تكرس كل الجهود وتهيء كل الظروف لأنه ولاستبدال سلطة معينة وأي سلطة هذه ؟ !إنها الرأسمالية يجب أن يكون هناك تكاتف للجهود ، ويكون هناك مبدأ أو هدف واحد متفق عليه ، فالبروليتاريا يجب أن تعي كلها في نفس الوقت لتنتقل إلى الجانب التطبيقي من مهمتها وهو جانب التنفيذ أي تنفيذ الأفكار الموكلة لها من قبل التاريخ ،وماركس وصديقه إنجلز تكلما كثيرا في مؤلفاتهما سواء التي اشتركا فيها أو التي كانت مؤلفات فردية عن هذا الجانب المشابه

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- عبد السلام ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 38.

أو كما يستحسن القول ، الجانب النظري المتمثل في الوعي و الإستعاب التام للأوضاع القائمة وللأوضاع المعاشة داخل المجتمع الرأمسالي ،أي بمعنى الإحساس بتلك الحياة وبذلك الاستغلال اليومي من طرف البرجوازيين للعمال ولكل فئات المجتمع التي هي دون الفئة البرجوازية ذلك الاستغلال المفرط لهم الذي سلبهم كل شيىء، حتى أجر عرقهم وجهد عملهم الدائم دون توقف ودون أي تأمين ، فكيف لهم أن ينقلبوا هذا النظام الطبقي الغير العادل الذي لا يحمي الجميع فإن هي توقفت عن العمل كلها فحتما يتوقف كل الانتاج وتفلس جميع الشركات دون استثناء فهم أعمدة هذا التطور الحاصل داخل المجتمع ، لأن البرجوازية لا تعمل و لن تعمل و حتى جاءت لتكون في محل العمال السابقين فلن ينجح الأمر لأنعددهم قليل جدا مقارنة بعدد المصانع و الشركات الموجودة في المجتمع الرأسمالي.

اذن من الذي سيتكلم عنهم؟ لا احد! هم وحدهم الذين سوف تكون المسؤولية كلها على عاتقهم لتغيير الاوضع داخل المجتمع البرجوازي." أما البروليتاري فيحس إحساسا عميقا بأن هناك اجحافا مشينا بحقوقه كإنسان في المجتمع و يقضي به هذا الإحساس الى أن يدرك إدراكا واضحا أن هناك ضرورة لقلب الأوضاع الأوضاع القائمة في المجتمع الرأسمالي".[1]

و ليست هي من تختار ان تفجر الثورة بل التاريخ هو المقرر الأول و هذا من الجهة العلمية و هذا يفضي الى أنه حتى العلم قد أعطى للبروليتاريا الحق في استرجاع حقوقها المسلوبة، فهذه النظرية تسمى المادية التاريخية و التي قال عنها ماركس " والعمل الثوري و الذي يقع عبئ النهوض به على الطبقة العاملة فهذه الطبقة في رأي ماركس تؤدي دورا بالغ الأهمية في عالمنا، فطبقة البروليتاري تؤدي دورا تاريخيا هيئت له ...

[1]- محمد فتحي الشنيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص 152.

فالطبقة العاملة في صميمها طبقة ثورية، ففي الثورة وجودها وبقاؤها و بدون الثورة شقائها و تفتتها و ترديها في هوة البؤس و الحرمان ".[1]

لولا الأفكار الماركسية الي يمنحها و يقدمها ماركس لكل طبقات المجتمع الفقيرة لضلت كل طبقة على ما هي عليه من وضع اجتماعي أي لبقيت الطبقة البرجوازية دوما في قمة المجتمع و قمة الرفاهية و الطبقة البروليتارية في فقر دائم . لذا ففكرة الثورة فكرة ضرورية منحها التاريخ كطريقة منقذة و مخلصة لهم من الشقاء و الحرمان و الثورة تنفجر فقط عندما لا تعود الطبقات المستغلة و الخاضعة تقبل باستغلالها على انه حتمي ودائم و عادل ، عندما لا تعود تخاف من اكراه الحكام العنيف و لا تقبل بقمعهم لها و لا بالايديولوجية التي تبرر حكمهم " .[2]

يجب ان يكون نفوس البروليتاريون غير راضية بما تعيشه كليا لا لاستغلال و لا بالفقر و البؤس،و يجب ان تعرف و تعي جيدا ان هذا ليس فقط ما تقول به هي بل التاريخ البشري هو من ينص على ضرورة الثورة على النظام الرأسمالي ليحل محله النظام الإنساني الذي يقوم على العدالة و الأخوة و هو النظام الاشتراكي كما أنها يجب ان تتخلص من ذلك الخوف و الرهبة الذي يكون اتجاه أصحاب رؤوس الأموال .

لأنه و في الحقيقة لولا الاعداد الهائلة من العمال التي تعمل يوميا لما كانت المجتمعات الرأسمالية تنتج الأعداد الهائلة من المنتجات في الساعة الواحدة و هذا ما يؤدي الى الرفاهية كل أصحاب رؤوس الأموال.

فهم يكسبون الكثير و الكثير في اليوم الواحد و ما يكسبونه في الدقيقة لا يعادل ما يتقاضه العامل اليومي في كل الأشهر التي يعملها في السنة الواحدة. وهذا الفرق كبير

[1]- المرجع السابق ، ص 152-153.
[2]- أرنست ماندل ، مرجع سبق ذكره ، ص 30.

جدا يؤدي الى اتساع الفوهة بين البرجوازية والبروليتاريين في المجتمع الرسمالي. لذا و جب عليه أي البروليتاريأنيعرف بأنه لا يحصل ولن تأتيه حقوقه لوحدها داخل هذا المجتمع الرأسمالي بل يجب أن يسعى هو ورائها من خلال الثورة او بمعنى آخر من خلال النضال الثوري و لكن ان " مشروع من هذا النوع لا يتحقق آليا انه يتطلب من الطبقة الثورية وعيا كاملا لأهدافها و لوسائل بلوغ تلك الأهداف لا سيما ان على طبقة الشغيلة خلال نضالها من أجل الثورة الاشتراكية ان تواجه عدوا طبقيا منظما تنظيما عالميا، يملك اكثر فأكثر شبكة عالمية من القوى العسكرية و المالية و السياسية و التجارية ".[1]

فالنظام أو الدولة الرأسمالية تملك عدد لايعد ولا يحصى من الشركات التي تتحكم في سير إقتصاد بلد بأكمله،هذا إن لم نقل أن هناك شركات عالمية تتحكم في أسعار السوق العالمية .

كما أنها مدت يدها على كل صغيرة وكبيرة تحدث داخل المجتمع فنفوذها تعدت كل شيء ، وهذا بالمقارنة بالأعداد الضخمة من الكادحين الذين يزاولون وينفذون فقط مايطلب منهم وهم ليس لديهم أي نفوذ داخل مجتمعهم ، لذلك فإن فكرة ثورة هذه المطبقة المقدمة من كل شيء حتى من دور النشر والطباعة لكي تصل من خلالها أفكارها الثورية لجميع الكادحين في المجتمع .لكنها بما أنها ملك للبرجوازيين فهم لن يسمحوا أبدا بنشر هذه الأفكار التي تهدد وجودهم أو سلطتهم ، فالرأسمالية هم المسطرون على كل شيء ولن بسمحوا بكتابة أو نشر أو طباعة كلمة واحدة تهدد كيانها ووجودها كطبقة حاكمة داخل المجتمع الرأسمالي ، لذا فإن المهمة الموكلة للعمال أو الطبقة البروليتاريا ليست بالمهمة السهلة والبسيطة أبدا لأن " الثورة الإشتراكية على نقيض كل الثروات الإجتماعية الماضية تتطلب جهدا واعيا وإراديا من جانب الطبقة الثورية أي من جانب

[1]- أرنست ماندل ، المرجع السابق ، ص 134-135.

البروليتاريا " [1] لكن ماركس أعطى كل الطرق لتنفيذ العمل الثوري ، فكما تم التطرق سابقا عن الوعي لأنه الأهم قبل كل شيء .

أما الثورة فهي المرحلة التطبيقية الخاصة بالبروليايين للتخلص من النظام الرأسمالي من خلال إنشاء الأحزاب ، وإن أهم حزب أسس هو حزب الشيوعي أو عصبة الشوعيون الذي أسسه ماركس ، بالإضافة إلى ذلك فلقد ألف ماركس بإشتراكه مع صديقه البرجوازي كتابا حول هذا الحزب تحت عنوان بيان الحزب الشيوعي و حسب ترجمات أخرى الحزب الشيوعي. " كما أن بيان الحزب الشيوعي الذي يدعوا البروليتاريين إلى النظام المنظم ضد المستفدين في كل مكان، كان وسيظل المشعل الهادي للثورة العمالية".[2]

فثورة العمال يجب أن تكون محكمة ومنظمة تنظمها يجعلها تكون منسجمة مع بعضها البعض، لأنالثورة لاتحدث في أوقات مختلفة بل تحدث نفسها في كل مكان أي في نفس الوقت ، لأنها لو حدثت متفرقة لن تعطي نتيجة المراد إليها وكذلك نستطيع الدولة الرأسمالية محاربتها.

وهذه الميزة ميزة الإتحاد هي الهدف الذي كان ورائه تشكيل الأحزاب الإشتراكية والشيوعية والأحزاب لابد وأن تحمل نفس الأهداف وتشكل الأحزاب فقط بغية إنجاح الثورة وستختفي بعدها ، أي بعد زوال النظام الرأسمالي لأنه في المجتمع الإشتراكي وكذا المجتمع الشيوعي يرفض تعدد الأحزاب نهائيا. والإكتفاء فقط بحزب واحد يمثل الجميع. وهو عكس تماما مايوجد في النظام الرأسمالي من حيث أنها تسمح بتعدد الأحزاب.

" إن مهمة هذا الحزب الذي يضم تحت لوائه عناصر البروليتاريا الناهضة. أن يدخل الوعي الإشتراكي في الطبقة العاملة، وأن يقودها هي وجميع الطبقات الكادحة المتضامنة

1- المرجع السابق ، ص 134.

2- جورج بوليتزر ، أصول الفلسفة الماركسية ، ج2 ، تر : شعبان بركات (د ط ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان : د ت) ، ص 185.

معها."[1]وبالتالي فإن هدف هذه الأحزاب التي تنظمها فئات من طبقة البروليتاريا هو التنظيم والنظام وكذلك لإنجاح الثورة.

لأنه وللسير الحسن لأعداد هائلة جدا من العمال وغيرهم من الكادحين،يجب أن تراعي كل صغيرة وكبيرة كي لا تخضع نفسها أمام البرجوازية وتنهي أمرها قبل أن تبدأ أصلا بالثورة. وإن أهم مايمكن أن يحدث إتصالا بين مختلف البروليتاريين هو نمو الصناعة ووسائل النقل وبالتالي تسهيل التواصل فيما بينهم. إن " نمو وسائل المواصلات التي تطلقها الصناعة الكبرى والتي تسمح للعمال في مختلف الجبهات والمناطق بإتصال بعضهم ببعض." [2]

لذا فلن يكون صعبا إيصال المعلومات بين البروليتاريين وهذا سهل لهم عملية الإتصال.

إن النظال يأخذ طابعا جماعيا واحدا يتم في نفس الوقت في كل المناطق لأنه وإن كان العمل فرديا فلن تنجح أبدا فكرة محاولة القضاء على النظام الرأسمالي لأن هذا النظام غرس كل مبادئه في المجتمع وأصبحت قوته قوة عظمى لايستهان بها.ولكن إتباع التعليمات الماركسية سيؤدي حتما لنجاح الثورة. وإنه " عندما يقترب نظال الطبقات من الساعة الحاسمة الفاصلة، يتخذ إنحلال الطبقة الحاكمة والمجتمع القديم بأسره طابعا يبلغ من حدته وعنفه أن جزءا صغيرا من هذه الطبقة الحاكمة نفسها ينفصل عنها وينضم للطبقة الثورية. إلى الطبقة التي تحمل في نفسها المستقبل وكما انتقل فيها منهم قسم من النبلاء إلى جانب البرجوازية، كذلك في أيامنا هذه ينتقل قسم من البرجوازية إلى جانب البروليتاريا."[3]

---

[1] - جورج بولينزر ، المرجع السابق ، ص66.
[2] - كارل ماركس ، فريديريك ، انجلز، مختارات ، ص62.
[3] - المرجع السابق، ص63.

بمعنى أنه عندما تجتمع كل الطبقات البروليتارية في ساحات المجتمع الرأسمالي في آن واحد وفي وقت واحد معلنة رفضها لكل النظام الرأسمالي ولكل الإستغلال الذي ارتكب في حقها. وهنا يبدأ صغار البرجوازيون بالإنضمام فورا إلى البروليتاريون، وذلك لأنهم كانوا مهددين بتحولهم لبروليتاريين لأن أصحاب المستمرات الصغيرة تهضمها الشركات الكبرى وتبقى هي وحدها في القمة ولأن الأعداد هائلة جدا في صفوف البروليتاريون، فإن تجمعهم على كلمة واحدة سيؤدي بالمجتمع البرجوازي الى الزوال لأنه قائم أساسا عليهم وعدم وجودهم أو عدم عملهم يعني انهيار كل المؤسسات والشركات الرأسمالية.

إن الأفكار الماركسية كان لها صدى حول كل أنحاء العالم ويعطي مثالا حيا عن بعض الثورات التي حدثت في أوروبا وبالضبط في فرنسا، والتي لم تكن في بداية الأمر تود الإستلاء على السلطة «كانت لاتؤمن بضرورة الثورة والإستلاء على السلطة وكان شعارها الناس كلهم إخوة طبعا أقنع ماركس أعضائها بأنهم يحلمون بعالم وردي واستبدل الشعار إلى أن صار ياعمال العالم اتحدوا." [1]

هكذا أصبحت الثورة تأخذ المعنى المطابق تماما لما يقرب التاريخ،بعد ذلك استولت الطبقة العاملة على السلطة كليا." كانت الثورة الاجتماعية الثورة التي تحقق العدل وتحرر العمال، وعدًا تمخضت عنه فلسفات الإشتراكية ومن بينها الشيوعية، كان ذلك الوعد الساحر نجما تألق في سماء أوروبا البرجوازية فأشرأبت إليه أعناق الحالمين بالأخوة البشرية." [2]

أي أنه كان الحلم الكبير الذي يجمع جميع البروليتاريين خاصة في أوروبا. وبالإضافة إلى هناك الثورة الروسية الكبرى."تعتبر الثورة الروسية أهم في القرن العشرين فقد ألهمت

[1] - مصطفى حسيبة ، مرجع سبق ذكره ، ص 501.
[2] - عبد السلام ياسين، مرجع سبق ذكره، ص24.

الثوار في كيفية تطبيقها. من جهة والحجم الجماهيري من جهة أخرى. كما تعتبر الثورة أول تطبيق لأفكار ماركس في الثورة." [1]

بحيث كان عدد البروليتاريين المشاركين فيها يتجاوز المليون، بالفعل فقد نجحت لأنها قامت بإسقاط النظام والإستلاء على السلطة.لكن وفي هذه اللحظة فإن الاستلاء على السلطة وحده لايكفي لكن يجب أن تمحي كل بواقي النظام الرأسمالي لأنه سيؤثر على المجتمع الإشتراكي والمجتمع الإشتراكي لا يقبل أية أثر من الأنظمة الرأسمالية.

ا

المبحث الثالث: ديكتاتورية البروليتاريا

بعد البدء بالثورة وتنفيذها من خلال اتباع كل التعليمات الموجهة لكل الفئات ، الكادحة وذلك يحدث طبعا بعد اختيار عدة أشخاص ، تكون لهم سمة النظال ويسمون بالمناضلين وأول ميزة وأهمها هي الفصاحة والخطابة لأنه سيكون هو المسؤول في إيصال الأفكار النظالية لكل الجماهير العمالية وهذه التجمعات لهاته الجماهير تكون يومية في كل مكان وفي كل نظاق ،وهنا في هاته المرحلة تبدأ السيطرة التامة على كل المجتمع الرأسمالي ، ولإبقاء هذه السيطرة التامة ، دائما يجب أن تمارس البروليتاريا بما يسمى ديكتاتورية البروليتاريا و " هي مرحلة يبلغ فيها النظال الطبقي أقصاء ، اذ يستمر النظال ضد بقايا الطبقات الزائلة وضد محاولات البرجوازية لإعادة الرأسمالية " .[2]

وهي مواصلة للنظال الثوري لأنه وإن لم تقم هذه الديكتاتوية سوف تنقلب الرأسمالية من جديد ضد هذه الفئات العمالية ،وهذه الديكتاتورية هي جزء من السياسة البرولتارية لحماية أي تصدي من طرف البرجوازيين ، وهي تقام ضدهم و لاتقام ضد الطبقة

[1] - الحامدي خالد ، قماط سعد،الفكر الثوري عند ماركس ،(مذكرة ماستر منشورة) جامعة محمد بوضياف،المسيلة، الجزائر،ص75.
[2] - جورج بولتزر ، أصول الفلسفة الماركسية ، ج2 ، ص 98.

الكادحة ، والهدف منها واضح هو إلغاء الطبقة بشكل نهائي ،ومحاولة الوصول إلى مجتمع لاطبقي " ديكتاتورية البرولتاريا هي حكم الطبقة العاملة المستغلة التي تحطم الرأسمالية وتبني مجتماع لاتوجد به طبقات ،وخاليا من الإستقلال فسيطرة الأكثرية على الأقلية كما يقول الماركسيون هي أرقى أنوا ع الديمقراطية " .[1]

وهي لأول مرة تكون الفكرة بحكم المستغلين للمستفيدين وهو عكس ما يحدث سابقا، وهذا النوع من الحكم بالطب سيعطي الحقوق لكل المظلومين في المجتمع البرجوازي، ولكنه أيضا لايمنع البرجوازين من حقوقهم ، كل ما في الأمر أنه سوف يتساوى الجميع في الحقوق وهذه هي العدالة التي كانت غائبة في المجتمع الرأسمالي ،" ومع تدمير حرية البرجوازية وشخصيتها واستبدال نمط انتاجها بالنمط الاشتراكي ، تضمحل ثقافة البرجوازية التي ليست إى تحكما في الطبقة الكادحة " .[2]

فلن يبقى ما يسمبالملكية الخاصة والقصد هنا بالملكية الخاصة لوسائل الانتاج فقط، لأنها ان أصبحت ذات ملكية خاصة فحتما سينجم عنها الإستقلال وهذا ما ترفضه الإشتراكية وتحاربه ، لأن ثقافة البرجوازيين ليست ثقافة إنسانية تلائم جميع الناس بل هي ثقافة قائمة على الإستغلال والطمع و تنهي العنصرية والفوارق الطبقية الرهيبة ، أما ثقافة الاشتراكية ففي أكثر إنسانية بكثير فهي تهتم بالإنسان بالدرجة الأولى ولا يوجد فيها ما يسمى بالعنصرية والطبقية وهي حلم كل البروليتارين عبر كل العالم فهي التي ستكون أمالهم بعد أن خسروا كل شيء داخل المجتمع البرجوازي الرأسمالي الذي مقتوه على أن صار الوقت للخلاص منه نهائيا ومن كل أطماع البرجوازيين.

إن كل ماكانت تمليه القوانين الرأمسالية والتي كانت تحكم كل المجتمع فهي لم تعد موجودة في هذه اللحظةالإشتراكية، بحيث أنه تغير المجتمع وأصبح وأخيرا من المجتمع

1- رشيدة العام ، مرجع سبق ذكره ، د ص.

2- عبد السلام ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 3 .

رأسمالي برجوازي الى مجتمع إشتراكي يحكمه البرولتياريون " إن ديكتاتورية البروليتاريا أي تنظيم طليعة المظلومين في طبقة سائدة لقمع الظالمين ... تصيح لأول مرة ديمقراطية الفقراء ديمقراطية الشعب لا ديمقراطية للأغنياء ".[1]

بعد كانت طوال وقت طويل ديمقراطية لفئة قليلة وهم البرجوازيون أو الأغنياء ، أصبح الأن وفي داخل الإشتراكية ديموقراطية للأغلبية أي لفئة المجتع الاكثر عددا أي الاكثر من نصف المجتمع وهذا هو العدل لأنه ومن غير المقبول للفئة القليلة أن تنسق القوانين القائمة فقط على إشباع طمعهم ،وأن تحكم بها الأغلبية من الناس في المجتمع ، وهذا في الأساس ينفي الديمقراطية والتي معناها حكم الشعب ، إذ أن الرأسمالية كانت تقول بالديمقراطية لكن في الحقيقة الأمر هي بعيدة كل البعد عنها " تمثل ديكتاتورية الاقلية (ديكتاتورية طليعة الطبقة البرجوازية) فإذا عرفنا الديمقراطية بأنها حكم الأغلبية الحكم الفعلي للأغلبة ، باتت الديمقراطية الليبرالية شكلية ".[2]

وهنا لايتم رفض فكرة أن يكون الشخص غنيا بل رفض فكرة أن هذا الغني يمارس الاستغلال على الفقير فلو لم يقم هذا الغني أو جميع الأغنياء بالإستغلال الأعمى والتام لكل العمال ، لقيل أن النظام الرأسمالي جدير أن يكون نظام يحكم جميع المجتمعات لكن حسب الرؤى فهو نظام قاس جدا ولا يتقبل الفقر و لا الفقراء ، لذا فعن الثورة الاشتراكية بنجاحها ستحطم كل هذا الإستغلال " إن الثورة الناجمة للبروليتاريا سوف تحتم دولة قوية ، تم تحديدها على أنها البروليتاريا منظمة بوصفها الطبقة الحاكمة وهذه كما اصطلح عليها في وقت لاحق... الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا ".[3]

---

[1] - فلادميرلينين ، في الدولة والثورة ، تر : دار التقدم (ط1 ، دار التقدم ، د .ب : 1917) ، ص 179.
[2] - هشام غضيب ، الديمقراطية من منظور ماركسي ، ص 36.
[3] - فيل سليتر ، مرجع سبق ذكره ، ص 103.

وفكرة الدولة داخل المجتمع الإشتراكي هي ليست بالفكرة الدائمة بل تقوم الدولة بشكل مؤقت فقط لتحقيق عدة أهداف تخدم مصالح البرولتاريين ومع إزالة كل بقايا النظام الرأسمالي ، والتي تحتاج لفترة طويلة ولجهد أكبر لأنه ولثورة أعداد هائلة من الناس لا تملك شيئا ، على أفراد قليلة في المجتمع والمتمسكين بزمام كل الأمور ،فهي تحتاج أولا لمسألة جود الدولة القائمة على النظام الإشتراكي أي الدولة الإشتراكية لمنع أي حركة غير عادية ، ولأنها حديثة الظهور فستتميز بالضعف في الفترة الأولى ،ولك الإشتراكية هي ليست التغيير الأخير هي البداية فقط ، والتي مهمتها الأولى اسقاط الناظم الرأسمالي بمعنى اسقاط الإستغلال واسقاط الطبقية : هنا سيتحول معظم البرجوازيون كما قال ماركس لى صف البروليتاريين وخاصة صغار البرجوازيين لأنهم يعرفون جيد بأنهم في كلتا الحالتين سيصبحون ضمن البرولتارين أما بسبب أن البرجوازيون ذو نفوذ الاكبر سوف ينقلبون عليهم أو أن البرولتاريونمن خلال ديكتاتوريتهم في المجتمع الإشتراكي سوف يميلون منهم وسائل الإنتاج وسينجحون لا محالة في الوصول أو في أن تصل أيديهم إلى كامل السلطة داخل المجتمع ، لدافعهم سيختارون الولوج ضمن الجماهير الفقيرة التي تشن يوميا الشوارع البرجوازية صامدة ضد كل مظاهر الإستقلال وحتى العنف الإجتماعي والمادي والتقيمي ،يمكن أن يقال بأن التراكمات التي كانت في نفوس كل الكادحين وكل العمال ذو الأجر الزهيد ، ستنفجر حتما في الثورة البروليتارية ، وستطبق الديكتاتورية بكل مالها من معنى لكن فقط ضد الاستغلالين البرجوازيين ، معلقين بذلك قيام دولة اشتراكية بصفة مؤقتة هي فقط لترسوا المعالم الشيوعية بعدها ،وإن " الدولة الإشتراكية لا كانت تختلف كل الاختلاف عن جميع الدول الرأسمالية لأنها تقوم على إزالة الإستغلال الطبقي... فإذا دافع عنها البروليتاريون فإنهم يدافعون عن طليعتهم ،فهم يناضلون إذا من أجل أنفسهم ، ومن أجل مستقبلهم ."[1]

[1]- جورج بوليتزر ، أصول الفلسفة الماركسية ، ج2 ، ص 191.

وهي لاتشابه أي دولة رأسمالية في تسيرها لأنها تقوم أول ما تقوم به هو أنه لايوجد ما يسمى في المجتمع بالطبقات بين البشر ، لأنها تعد نوعا من العنصرية ، ويظل الدفاع عنها من طرف الكادحين أمرا ملزم القيام به لأنه وإن إستهانوا لحظةواحدة سوف تنقلب كل الأمور ويعود النظام الرأسمالي نظام الإستقلال مرة أخرى ، وهذا ليس لصالحهم ، أما الدولة الإشتراكية في هذه المرحلة مرحلة ديكتاتورية البرولتياريا فهي نوع من السلطة في خضم المرحلة الإشتراكية وهي تتصف " في المرحلة الإنتقالية بأنها ديمقراطية على نحو جديد من البروليتاريا والمعدمين على وجه عام ، وديكتاتورية على نحو جديد ضد البرجوازية".[1]

بمعنى أنها تمارس نوعان من الحكم: الحكم الديمقراطي والذي تمارسه مع البروبليتاريون والعمال والكادحين.

والحكم الديكتاتوري تمارسه مع جميع البرجوازيون بغية استمالتهم لجانبها أولصفها، أو لانتزاع وسائل الإنتاجمنهم لتعميها " فتستخدم البرولتياريا تفوقها السباعي لتنزع شيئا فشيئا كل الرأسمال عن البرجوازية ،ولجعل وسائل الانتاج بين يدي الدولة أي بين يدي اليروليتاريا".[2]

لأن الغرض والهدف الأول الإشتراكية هو السيطرة الكاملة على وسائل الإنتاج ، فإنه يستحيل أن تقوم الدولة الإشتراكية إذا ماكانت وسائل الإنتاج في يد البرجوازيين ، لأنها ستبقى بهذه الطريقة ملكية خاصة لذا وجب على السلطة أو من خلال ديكتاورية البروليتاريا تجاه البرجوازيون انتزاع كل ما هو ملكية خاصة لوسائل الإنتاج لتعميمهم لجميع العمال وتصبح ذات ملكية عامة لكل أفراد المجتمع الإشتراكي ، وبالتالي هنا سيكون الجميع في خط واحد من المساواة ولايكون هناك استغلال لأي شخص بحجة

[1] -رشيدة العام ، مرجع سبق ذكره ، د ص.
[2] - جورج بوليتزر ، أصول الفلسفة الماركسسة ، ج2، ص 98.

الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ،فبمجرد تحول وسائل الإنتاج من ملكية خاصة إلى ملكية عامة غير مملوكة يختفي أو تختفي مباشرة بعدها كل فرص الاستقلال وكل الاستغلال الذي كان يمارسهالبرجوازي ضد العمال الكادحين ، ان العمال أو كل الفئات في المجتمع البرجوازي لا يحق له أن يمتلك أو لا يحق له أن يكون مسؤولا عن أي وسيلة إنتاج ، كأن مثلا لايحق لأحد أن يكون أو أن يمتلك وسيلة أو آلات لصنع النسيج أو تشغيل عمال أجراء العمل فيها، لأنه وفي الحقيقة إن حصل شيء كهذا فإنه على الأكيد أنه لم ينتهي النظام الرأسمالي ولن يكون هناك نظام إشتراكي على هذا النحو ، لذا فإن ماركس يرفض بتاتا هذا النوع من الملكية لأنه ينجم عنه استغلال وكل ما سعى ماركس لمحاربته بأفكاره هو هذا الإستقلال المتواجد في الناظم الرأسمالي بل ولازالة كل النظام لأن ليس فيه أي خبر قد يحصل عليه البرولتياريين." ان هدف الإشتراكية حكم الناس ذاتهم بذاتهم على كل مستويات الحياة الاجتماعية ابتداءا بالحياة الاقتصادية ".[1]

بعد أن كان العمال يعانون في صمت من ظلم البرجوازيين وسخطهم وتحملوا كل اطماعهم، ولم يحصلوا قط على أبسط حقوقهم، ابتداء من فائض القيمة الذي يتحصل عليها أرباب العمل وهي الحقيقة نتيجة لألقاب العمال .

وفي الأخير فإن البروليتاريا في المرحلة الإشتراكية التي توصوا إليها ، ابتداءا من الثورة وصولا الى تطبيق الحكم الديكتاتوري فإ،ها " ما دامت بحاجة إلى الدولة فهي لاتحتاجها من أجل الحرية بل من أجل قمع خصومها " .[2]

لأن الحرية الحقيقية لن توجد في المجتمع الإشتراكي بل في مرحلة أعلى مرتبة منها وكما يسميها ماركس بالمرحلة الشيوعية حسب تطور التاريخ أو المجتمع الشيوعي" فكأن ديكتاتورية البروليتاريا تهيأ إذن لمجتمع الغد ".[1]

1- فلادمير لينين ، في الدولة والثورة ، ص 162.

2- رشيدة العام ، مرجع سبق ذكره ، د ص.

خلاصة:

بعد أن تتخلص البروليتاريا من وجود سلطة النظام الرأسمالي تكون قد حققت الأمل الأول لها والذي نادى به ماركس وهو المجتمع الإشتراكي وقد ناضلت بفضل الجهودات الثورية التي قامت بها ولكي تحافظ على عدم وقوع أي أمر قد يرجع بها إلى المجتمع الرأسمالي فقد تبنت سلطة أخرى هي ديكتاتورية البروليتاريا التي كانت تستعمل لقمع الطبقة البرجوازية .

[1]- محمد فتحي الشنيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص 159.

الفصل الثالث : البروليتاريا في المجتمع الشيوعي عند ماركس

-المبحث الأول : مقاربة مفهومية للشيوعية

-المبحث الثاني : سلطة البرولتياريا

-المبحث الثالث : من بروليتاريون الى شيوعين

تمهيد :

إن المجتمع الإشتراكي ليس هو آخر المراحل التي تصل اليها البروليتاريا حسب وجهة نظر كارل ماركس وإنما هناك مرحلة وفترة أخرى وهي المرحلة الأخيرة مرحلة المجتمع الشيوعي الذي يصبوا إليه كل البروليتاريون لأنه المجتمع المثالي لجميع العمل والكادحين وعليه فما المقصود بالشيوعية؟ وما نوع السلطة التي تمارس داخل المجتمع الشيوعي؟

المبحث الأول : مقاربة مفهومية للشيوعية

إن المجتمع الماركسي ليس هو آخر أمال ماركس والبروليتاريون جميعا. بل وإنه على غرار هذا المجتمع أو مايلي هذا المجتمع هو مرحلة أخرى أعلى مرتبة من الاشتراكية على حسب وجهة نظر ماركس ،وإن الذي حققه البروليتاريون أو لتقول الإشتراكيون بوصولهم للمجتمع الذي تلى المجتمع الرأسمالي وهو الإشتراكي ليس هو الهدف الأخير وليس هو آخر مهام العمال ، بل إن الهدف الاسمى من الإشتراكية هو محاولة تحقيق المجتمع الشيوعي والمجتمع الشوعي هو المجتمع الذي يصبح فيه كل شيء يخص العمل من وسائل الإنتاج إلى شيء مشاع غير مملوك و" الشيوعية في المرحلة التي تزول فيها الطبقات زوالا كليا ويصبح البشر كلهم متساوين إقتصاديا ".[1]

فلن يكون هناك ما يسمى بالبروليتاري والبرجوازي ولا آية فئة أخرى أو طبقة تكون مختلفة عن العصر الوحيد في المجتمع ، أي بمعنى لن يكون هناك اختلاف ، وبمعنى آخر أنه لن يكون هناك وجود للطبقات فالمجتمع قد أصبح أو قد تحول إلى مجتمع لا طبقي ، لانه وفي المجتمع الاشتراكي لم تكن نزل فيه الطبقات ،أما المجتمع الشيوعي فالأمر مغاير تماما لأنه تنتهي فيه كل تلك التناقضات وكل تلك الاختلافات بين البشر من الناحية الإقتصادية فكلهم في نفس المستوى المعيشي وكلهم في خط واحد إقتصاديا ،وإن مرحلة المجتمع الشيوعي أشبه ما تكون بفترة الهدوء بعد الحرب التام لأنها المجتمع الوحيد الذي سوف يشعر فيه جميع البروليتارين بالراحة والسكينة " حين يبلغ المجتمع الشيوعي مرحلته العليا ،وتزول تبعية الافراد الذليلة لتقسيم العمل ،كما يزول التعارض بين العمل الفكري والعمل اليدوي فلا يعود العمل وسيلة للحياة فقط بل يصبح الحاجة الأولى الحياتية ، وتزداد قوى الانتاج مع نمو الأفراد وتفيض مصادر الثروة الجماعية

---

1. - علي عبود المحمداوي ،مرجع سبق ذكره ،ص 160.

يمكن حينئذ تحظي حدود القانون البرجوازية المتبقية ويستطيع المجتمع أن يعلن عاليا : على كل فرد أن يؤدي حسب طاقته وأن ينال حسب حاجته " .[1]

فيصيروا العمال كافة يعملون على حسب قدرتهم الجسدية لأن القدرة الجسمية تختلف ما بين الشباب والكهول ولن يعمل على حساب أي برجوازي ، وينالون حسب حاجاتهم أي يأخذون فقط ما يحتجونه ،ولن تكون هناك فائض القيمة التي قد يمتلكها أحد في النظام الرأسمالي وستبقى فائض القيمة كثروة للمجتمع الشيوعي لأن ما سيأخذ هو فقط ما يكون على حسب الحاجة ،ولن يستولى أحد على ثروة المجتمع ، وإنه هنا فقط في المجتمع الشيوعي يكون التعارض قد انتهى ويكون المجتمع قد حقق درجة كبيرة من العدل والمساواة بين الناس وقد نجح في القضاء على الإستقلال نهائيا ، لأنه لن يكون هناك أرباب عمل ليستغلوا العمال ببساطة لأن الجميع سصيحون في رتبة العمال ووسائل الإنتاج لن تمتلك ،والعمل سيكون حسب القدرة والأخذ سيكونعلى حسب الحاجة، فالمجتمع الشيوعي لا يشبه بتاتا المجتمع او النظام الرأسمالي بل وانه يتعارض معه ويتناقض معه في كل المبادئ وفي كل الأسس، وحتى ان المجتمع الشيوعي لا يشبه المجتمع الاشتراكي لا ينكر فيه وجود بقايا النظام الرأسمالي وعدم زوال الطبقات الاجتماعية أي بروليتاريا وبورجوازيا، بالاضافة الى عدم السيطرة التامة لحكم البروليتاريا وعدم السيطرة التامة على كل النظام داخل المجتمع. وعدم تحقيق المساواة الكلية بين مختلف الأفراد لأنه" في المجتمع الشيوعي فقط عندما تحطم مقاومة الرأسمالية بصورة نهائية، عندما يتلاشى الرأأسماليون، عندما تنعدم الطبقات".[2]

يختفي البرجوازي ويختفي معه كل أشكال الاستغلال وكل الطبقات التي ما كانت الا تنمية للعنصرية بين نفوس البشر بين فئات المجتمع بين الأستقراطين والكادحين، ويبقى فقط

[1] - جورج بوليتزر ، أصول الفلسفة الماركسية ، ج2 ، 112.
[2]- فلادمير لينين ، في الدولة والثورة ، ص 90.

شيء واحد وهو الانسان كإنسان ولا وجود لتفرقة أي كان نوعها لأن الطبيعة البشرية قامت على أن يتساوي الناس فالمجتمع ولدوا بنفس الطريقة وسيبقون متساوون داخل المجتمع الشيوعي."ان الشيوعية كحل ايجابي وتجاوز للملكية الخاصة وللاقتراب الذاتي الانساني، ولهذا تكون لدينا الشيوعية على أنها التملك الحقيقي للماهية الانسانية، للانسان ولأجل الانسان ".[1]

فهي الطريقة الوحيدة والممكنة التي تستطيع من تخليص الناس من الرأسمالية وجميع قوانينها التي لا تحوي ولا تشجع سوى الى الطمع ،ذاك الطمع الذي جعل من البشر آلات يعبدون المادة ويستعبدون البشر وكأنهم ليسوا من البشر أساسا، ذلك القانون البرجوازي الذي سلبهم أنفسهم فأتت الشيوعية مخلصة لهم من تلك القوانين البائسة ومنحهم لاول مرة حياة جديدة خالية من الاستغلال، انهم يشعرون بالحرية ويستنشقونها في مجتمعهم الذي سيكون لهم المجتمع المثالي، هذه الأفكار التي نادى بها ماركس وحلم بها وبتحقيقها من خلال استناده على طبقة البروليتاريا التي طالما عاشت ويلات الرأسمالية وحلمت بتغيير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، في مجتمعهم الشيوعي الذي سيكون مجتمعا على خلاف المجتمعات الأخرى مجتمعا من دون طبقات ومن دون تلك المصطلحات: البرجوازي والبروليتاري التي ما كانت سوى مصطلحات ناجمة عن المجتمع الطبقي المجتمع الرأسمالي، "ويصف ماركس الشيوعية بقوله: هي اذن اللحظة الواقعية لانعتاق الانسان واسترجاعه لذاته". [2]

فسيستجمع البروليتاري نفسه من جديد ويتخلص من ذلك الاغتراب الذي سببه النظام الرأسمالي والذي عانى منه طوال حياته. سوف لن يكون غريبا عن نفسه وعن عمله وعن مجتمعه لأن الحرية التي حصل عليها بعد ان كانت يداه مكبلتان كبلته القوانين الرأسمالية

1- أوجين كامنكا ، مرجع سبق ذكره ، ص 126.

2- علي عبود المحمداوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 160.

وكبلته أيادي البرجوازيين الذين استنفذوا قواهم الى آخر نفس عندهم، أصبح بالامكان الآن العمل حسب القدرة ودون وجود أرباب عمل لتأمرهم او لتأخذ فائض القيمة لنفسها أو لتدعهم يعملون ليوم كامل فالمجتمع الشيوعي حسب ماركس هو نهاية لكل الاستغلال بين البشر ونهاية اللاعدل واللامساواة ونهاية لكل ما يحدث الطبقية وهو الملكيةالخاصة لوسائل الانتاج، فالمجتمع الشيوعي مجتمع عادل يسعى للم شمل جميع الناس أي كانت فئتهم في قالب واحد لا يفرق بين هذا وهذا، لأن الشيوعيةلا تستطيع أن تقام في مجتمع واحد أو في بقعة معينة بل انها تشترط ان تكون نظاما لكافة المعمورة لكي تكون فيها مجتمعا ناجحا في تحقيقها للعدل والمساواة، وان الشيوعية هي "المرحلة النهائية التي يولد فيها المجتمع الشيوعي ويحشر البشر الى الفردوس الأرضي الموعود في تنبؤات المادة التاريخية".[1]وانماركس يعتبرها بمثابة الجنة التي ستقام في الأرض لأنها ستقضي على كل ما هو سيء من طباع البشر من استغلال وعنصرية وستجعل الجميع متساوون، لكن اذا ما نظرنا الى الواقع نجد بأن الشيوعية الحقة لم تتحقق فعليا في أرض الواقع واذا ما صوبنا النظر الى روسيا أيام الاتحاد السوفياتي نجد أن الشيوعية التي حاول لينينإقامتها وهذا كتطبيق فعلي لفلسفة ماركس حول المادية التاريخية وهذا في داخل المجتمع الروسي قد باتت محاولة فاشلة جدا لأنها خلقت طبقات اخرى من جديد كطبقة الفلاحين وطبقة العسكريين وطبقة العمال الى غير ذلك، لذا فان الشيوعية على حسب رأي كارل ماركس هي صعبة التحقيق، ولأن شرطها ان تقوم كنظام عالمي أي أن لا تقام في رقعة معينة بل على مستوى العالم كافة وهذا أمل صعب التحقيق أن لم نقل مستحيل، يمكن ان يكون هناك مجتمعات اشتراكية، لكن من الصعب أن تكون هناك مجتمعات شيوعية، لكن النظرة الماركسية نظرة مليئة بالتفاؤل فلقد زرعت الأمال في كافة البروليتاريين وبالفعل فقد ثارو وقد وصلوا لمجتمعهم المجتمع الاشتراكي، وكذلك سعيهم الدائم للوصول الى المجتمع

[1]- أسمهان طلحي ، فلسفة المادية التاريخية (ط1 ، مكتبة المجتمع العربي ،غرارداية ، الجزائر : 2016) ص 242.

الشيوعي "يستمتع كل واحد فيها بحرية استعمال وقته كما يروقه، وستكون السلع متاحة بوفرة، مجانا، ووسائل الانتاج مملوكة للجماعة" .[1]

ان الحرية في المجتمع الرأس مالي كانت غائبة تماما عند البروليتاريين، لقد كانت مقتصرة فقط عند فئة البرجوازيين بحيث أنهم تمادوا وبالغوا الى أن تعدوا الخطوط الحمراء في حريتهم فهم كانوا يستغلون ويستعبدون ويأمرون ويذهبون أين ما يشاؤون دون اي رادع، أما العمال فإنهم كانو عبيدا لأرباب عملهم وعبيدا لعملهم الذي لا ينتهي الا ان هم انتهوا، لكن المجتمع الشيوعي سيوفر لهم الوقت الكافي لفعل ما يرغبونه خارج العمل، طالما أنهم سيعملون على قدر قدرتهم وتحملهم وطالما أن وسائل الانتاج تحت تصرف الجميع وليست مقتصرة فقط على فئة معينة من الناس وان الجميع سيعمل والجميع سيحصل وإن الأعداد الهائلة للعمال ستجعل هناك ثروة كبيرة في الانتاج هذه الثروة ستكفي الجميع، ولن يتبقىأحدهم يحتاج ولن يكون هناك بطالة، اذا ما كانت وسائل الانتاج في ملك أو عند ملك الجميع، وان الشيوعية بحسب كارل ماركس هي المجتمع الوحيد الذي سيلائم جميع اشكال البشر أي كان نوعهم، خاصة فئة الناس التي لم تكن تحضى بحقوقها مثل البروليتاريا في المجتمع الرأسمالي والكادحين ايضا، وحتى قبل في المجتمع الاقطاعي، وان المجتمع الشيوعي كغيره من المجتمعات له ما يميزه وما يخالفه عن غيره، ونذكر بعض أهم المميزات لدى مجتمع الشيوعية التي لم تكن قبل في المجتمع الرأسمالي والإشتراكي أيضا، انه في المجتمع الشيوعي "لن يكون هناك ملكية خاصة لآلآت الانتاج ووسائله بل ستكون ملكية جماعية" .[2]

---

1. - جاك أتالي ، مرجع سبق ذكره ، ص 386.
2. - جورج بوليتزر ، أصول الفلسفة الماركسية : ج2 ، ص 115.

ويرفض تماما وجود ملكية خاصة لأي وسيلة انتاج مهما كان نوعها، لأنه وفي المجتمع الإشتراكي لم تكن توجد هناك تعميمات لوسائل الانتاج بعد ذلك لأنه لم تزل توجد بواقي ورواسب للبرجوازيين الذين كانوا يتمسكون جدا بنظامهم الرأسمالي الذي انتهى في نهاية المطاف أو ينتهي ولن يتبقى له أثر في داخل المجتمع الشيوعي وذلك بعد معاناة كبيرة من طرف البروليتاريين"، لن يكون هناك طبقات ولا سلطة دولة، بل سيكون هناك عمال في الصناعة والزراعة يديرون أنفسهم بأنفسهم اقتصاديا كجمعية حرة". [1]

فأن يحكم شخص عدة أشخاص أو عدة عمال فهذا يؤدي حتما الى حدوث الاستغلال استغلال صاحب العمل للعمال كافة ، كمثلا جعلهم يعملون يوما كاملا والأجر لا يساوي حق العمل أو حق الجهد المبذول لذلك العمل، وهذا يسمى استغلال وحتى سرقة، وانه في المجتمع الشيوعي سيعمل العامل عند نفسه سيسترجع ما سلبه النظام الرأسمالي من حقوق، فالنظام الرأسمالي نظام منح الحقوق للبرجوازيين فقط، وانه قد يظهر لبعض الناس ان النظام الرأسمالي نظام مثالي ونظام أمثل لجميع البشر، لكن ان حقيقة وبواطن هذا النظام مليئة بالفضاعة لكن تخفيها بذلك التطور الهائل الذي حققته في بلدانها، لكن النظام الرأسمالي في الأونة الأخيرة أخذ أسلوبا آخر فهو لم يعد يكسب ويستفيد على عاتق عمال بلده بل على عاتق دول أخرى أقل درجة في التطور، أما بالمقارنة بين النظام الإشتراكي الذي نادى به كارل ماركس وكذا المجتمع الشيوعي فإن ماركس يعتبر المجتمع الإشتراكي مجتمع شيوعي لكن بدرجة أقل من المجتمع الشيوعي الفعلي وأنه "لا يزال في المجتمع الإشتراكي شيء من التفاوت في الممتلكات... إنه لا يوجد في المجتمع الاشتراكي قط بطالة ولا استغلال ولا اضطهاد".[2]

1- المرجع السابق ، ص 115.
2- المرجع نفسه ، ص 112.

ان الفرق ليس شاسعا ففي كلتا المجتمعين لا يوجد استغلال ولا اضطهاد، لكن في المجتمع الشيوعي الأمور تكون أكثر وضوحا وأكثر هدوءا بحيث انه تنتهي الثورة المحتدمة التي شنها البروليتاريون ضد طبقة البورجوازيون، وتنتهي كليا كل بواقي النظام الرأسمالي نهائيا ولا يبقى هناك أي أثر للملكية الخاصة لوسائل الانتاج، والمميزات التي تم التطرق إليها هي أشبه ما يقال عنها الأركان لكن يتم ذكر الأركان لأنها تبين أكثر الأسس الشيوعية للمجتمع الذي تحدث عنه ماركس، أول ركن أو أول أساس هو: " محو الملكية الخاصة لا في مجال الانتاج الرأسمالي فحسبل في مجال الانتاج بصورة عامة وفي مجال الإستهلاك أيضا فتؤمم كل وسائل الانتاج وكل البضائع الإستهلاكية".[1]

أي أن كل الملكيات الخاصة المتعلقة بالعمل والإنتاج تعمم بصورة كلية لتستهدف الجميع"، وعلى هذا الأساس يقوم مبدأ التوزيع في المجتمع الشيوعي على قاعدة ان لكل حسب حاجته لا حسب عمله أي أن كل فرد يعطي قدر ما يشبع رغبته ويحقق سائر طلباته لأن الثورة التي يمتلكها المجتمع قادرة على اشباع كل الرغبات".[2]

لن يأخذ أحد فائض القيمة، فالمجتمع الشيوعي لن يسمح له بل سيكتفي فقط بما يشبع احتياجاته اليومية، بالإضافة الى ذلك فان العمل سوف لن يكون مجددا فوق طاقة العمال أو يفوق قدراتهم بل سيكون فقط على حسب قدرتهم.

أما الأساس الثاني الذي تقوم عليه الشيوعية، أو الركن فهو: "محو السلطة السياسية وتحرير المجتمع من الحكومة بصورة نهائية....ان التحويل يحصل بطريقة تدريجية فتذبل الدولة وتتقلص وتتلاشى" .[3]

1- أسمهان طلعحي ، فلسفة المادية التاريخية ، ص 242.
2- المرجع نفسه ، ص 243.
3- المرجع نفسه ، ص 242-245.

وبالطبع فإن الدولة التي وجدت في المجتمع الاشتراكي ينتهي دورها داخل المجتمع الشيوعي، ولن تكون هناك أي سلطة في المجتمع، لكن هذا الأمر قد يبدوا غريبا نوعا ما أو غير منطقي، لأنه وأي مجتمع يجب أن تكون فيه سلطة عليا تحكمه لا يهم مدى نجاح هذه السلطة، لكنها تبقى ضرورية لضبط المجتمع وللتحكم فيه على الأقل لضمان الأمن والاستقرار.

المبحث الثاني: سلطة البروليتاريا

عندما يحصل الانتقال من مجتمع اشتراكي تميزبسلطة دكتاتورية على كل الطبقة البرجوازية لحين سلبهالكل وسائل الانتاج من يدها و ذلك لضمن البقاء في خضم وأحضان المجتمع الاشتراكي الى غاية الانتقال الكامل للمجتمع الشيوعي و تتغير وقتها السلطة الكلية كليا " من أجل خلق مرحلة انتقالية نحو السيطرة التامة للبروليتارية و ذلك كله لغاية غلق المجتمع اللاطبقي عند ذلك تنتهي السياسة الخالصة و تحل مكانها ممارسة جديدة للسياسة المركزة على تطوير علاقات انتاج جديدة ".[1]

لأنه وعند اختفاء الطبقات في المجتمع الشيوعي،الطبقة البرجوازية التي طالما قد مارست كل سيطرتها على العمال فأخذت منهم حريتهم وسلبتهم حقوقهم و (فرقتهم) عن اوطانهم و أنفسهم و بالاضافة الى كل هذا فهي نظام لا يصلح لأن يكون نظام الجميع، كما أنه أيضا تختفي البروليتاريا و تختفي هذه التفرقة بين الناس التي ماكانت سوى تفرقة من الناحية الاقتصادية،إلا ان الناحية الاقتصادية ناحية ثانوية عند البشر لا تستحق أن تقسم عليها فئات المجتمع الى طبقات متفاوتة الى حد كبير.و البروليتاريا التي لطالما ناضلت للخلاص و التي ثارت على كل من كان سببا في تغريبها من نفسها و عن كل ما حولها ، تناظل بطريقة نظامية أعدها ماركس و حاكها بأسلوب علميو تدريجيا للاستلاء على

1- علي عبود المحمداوي، مرجع سبق ذكره ، ص 160.

الحكم داخل المجتمع الاشتراكي فكانت النتيجة ان هذه الثورة حتما ستدرك مبتغاها ستدرك مجتمعا إنسانيا آخر يحترم كل فئات الناس لكنه لا يميز بين اي واحدة فهي ستكون في عين المجتمع شخص واحد ، سيقدم المجتمع الشيوعي المساواة إلى كل الناس سيحمل الجميع على قدر رغبته و على قدر حاجته ، لنا تستنفذ لقوى العمالية .وستنتهي ايضا السلطة الدكتاتورية التي مورست قبل في داخل المجتمع الاشتراكي بقية الحفاظ على السلطة المؤقتة ، و حين تسير الأمور على الشاكلة التي أعدها كارل ماركس و على الوجه المطلوب و هو زوال الطبقات و زوال المجتمع الطبقي و ظهور المجتمع اللاطبقي عندئذ فإن السياسة ستتغير فلن تكون هناك لا دكتاتورية ولا ديمقراطية لأنه و حسب ماركس فإن هذا النوع من السياسات يوجد لفرض حكم طبقة معينة لطبقة أخرى أقل قدرا و قيمة منها اذا و لأنه في المجتمع الشيوعي لن يكون هناك أية حاجة لبقاء هذه السلطات مادامت غير نافعة او لن يكون لها أي دور. وما دام أيضا ان المجتمع صنع من قالب واحد وطبعوا جميعهم بنفس ذلك القالب والطابع ولا يحق لأحدأن يحكم أحد.

لأنه وان حصل ذلك فسيكون هناك تباعد بين من يحكم وبين الشعب، وأيضا السبب أنه لا وجود لطبقة لتحارب أو لتردع والكل سيعمل والكل سيتقاضى الأجر لكن يبقى دوما كلن حسب حاجته وكلن حسب قدراته، لذا فان السلطة البروليتارية أو لنقل ان السلطة في المجتمع الشيوعي تتميز بطابع قاس وهي غير تماما ما كانت عليه في المجتمع الاشتراكي او المجتمع الرأسمالي فالدولة لن يكون الناس بحاجة اليها لأنها لن تقوم بأي دور ولا أي وظيفة فالأفضل إذن زوالها واضمحلالها نهائيا و وجودها و عدمها قد لا يشكلان " فرقا كبيرا " و اخيرا الشيوعية هي وحدها التي تعتبر الدولة أمرا لا لزوم له البتة ، لأنه لا يبقى عند أحد ينبغي قمعه أحد بمعنى الطبقة".[1]

- فلاديمر لينين ، في الدولة والثورة ، ص 91.[1]

فهي على غرار كل المجتمعات السابقة وهي السلطة النهائية التي يتوصل إليها البروليتاريون لكن الماديةالتاريخية التي قال بها ماركس تميز بأنها ديناميكية جدلية تتغير و تتطور و تخلق في داخل المجتمعات ذلك التناقض الذي يولد بدون فناء كل المجتمعات، و ليس فقط المجتمع الراسمالي و ان قول ماركس بأن الشيوعية هي آخر ما يصل اليه و هي المجتمع الذي يشبه الى حد بعيد المجتمع المشاعي هذا يناقض تماما نظريته في المادية التاريخية.

"عندما تستولي البروليتاريا على السلطة السياسية اذن فإنما تلغي حق الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج...انما تلغي الأساس المادي و الامكانية الموضوعية للاستقلال و هو الطريق الأوحد في النهاية لبناء المجتمع اللاطبقي حيث لا ملكية لأفراد أو لطبقات و الاستغلال بالتالي للانسان أو لطبقة او لأمة ،ان قيام مجتمع اللاطبقات و إلغاء الاستغلال مرتهن اذن بقيام سلطة البروليتاريا ".[1]

يختلف المجتمع الشيوعي تماما عن المجتمع الرأسمالي البرجوازي في أسسه و مبادئه بحيث أنه في الأول لا وجود للأستغلال و لا الطبقية و لا الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، أما في الثاني فهي تقوم و تركز على خلق الطبقية لتحافظ على وجودها كطبقية متعاليةعلى طبقة الشعب العظمى.

و تركز أيضا على خلق التفاوت بين فئات المجتمع و أيضا تحبذالإستغلال و تشجع عليه من خلال الربح ، و يهتم أيضا بالملكية الخاصة ، و لكن كل هذا يلغى داخل المجتمع الشيوعي يعد مرحلة الإنتقال من الاشتراكية إلى الشيوعية ، من مرحلة سلطة البروليتاريا الدكتاتورية الى لا سلطة في المجتمع الشيوعي .

1- زاهر الخطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص 89 ، 99.

و كما قيل سابقا فإن " الحكومة وليدة التناقض الطبقي لأنها الهيئةالتي تخلقها الطبقة المالكة لإخضاع الطبقة العاملة لها.ففي ضوء هذا التغيير لا يبقى للحكومة أي مبرر في مجتمع لا طبقي، بعد أن يتخلص من كل أثار الطبقية و تبقاياها". [1]

فلا حاجة للحكومة في مجتمع يخلوا تماما من الطبقات الاجتماعية ، فإنه و حسب ماركس فالحكومة لا يتوجب أو لا داعي لوجودها داخل المجتمع الشيوعي و ان اقر وجودها فإنها يجب ان توجد في المجتمعات الطبقية في المجتمعات التي تعاني من الإنقسامات الاجتماعية لحارب الطبقة الاستغلالية كما وجدت في المرحلة الاشتراكية سلطة دكتاتورية ضد جميع البرجوازيين ، لكن سرعان ما انتهت تلك الدكتاتورية بانتهاء الطبقة و زوال البرجوازية و زوال الملكية الفاصلة لوسائل الإنتاج ان المجتمع الشيوعي ماكان ليوجد لو ما وجدت المجتمعات السابقة المشاعية والإقطاعية والرأسمالية والإشتراكية ، ولو إختلاف هاته المجتمعات فيما بينها و تناقضاتها فيما بعضها أي داخل المجتمع في حد ذاته لما حصلت ثورة الرأسماليين على الاقطاعيين و لما حصلت كذلك ثورة البروليتاريين على االبرجوازيين و الذي أدى إلى كلاهما لتغيير المجتمع من نظام الى نظام و من سلطة لسلطة و من حكم طبقة لطبقة اخرى .

و تغيرت ظروف المجتمعات كليا ، لكن المجتمع الشيوعي يرفض وجود سلطة أي نوع من أنواع السلطة بحجة انه لا حاجة لها فلاوجود للطبقات لذا فان عادت الطبقات مرة أخرى الى المجتمع في وقتها ستعود السلطة الدكتاتورية أو أي سلطة أخرى لتحارب هذه الفئة التي قد تتسبب في زوال المجتمع الشيوعي و هذا مرتبط بمدى وجود أو تطبيق الطبقية داخل المجتمع ، لكن ماركس كان عليه على الأقل أن يقول بضرورة حكومة او سلطة مراقبة منظمة لحاجيات الناس داخل المجتمع لان الناس يمكن أن تتسبب في فوضى والفوضى ستخلقبالتأكيد المناوشات والمشاجرات هذه المشاجرات تحتاج لمن

[1] -أسمهان طلحي ، فلسفة المادية التاريخية ، ص 244.

يوقفها و تحتاج لسلطة أقوى منها وأعلى منها ، و هي سلطة القانون ولا يخفى ان الناس داخل المجتمع الشيوعي هم ليسوا ملائكة على الأرض، بل إن فيهم من ستسول له نفسه بالسرقة أو بحجب وسيلة من وسائل الإنتاج ، من سيردع هذا الفاعل ؟ !أوليس هو القانون؟ والقانون على الأكيد يحتاج لدولة ولكن الدولة هنا رفضت و ان الوظيفة التي حددها ماركس للدولة و هي أن تقمع الطبقات،أي منع وجود أي طبقات ، لكنالدولة كما هي معروفة فهي لاتقتصرفقط على هذه الوظيفة فحسب .وان كانت قد ادت وظيفتها الأولى فهي لا تزال هناك وظائف أخرى عديدة لتأديتها ولا يمكن الإستغناء عنها بتاتا ، خاصة اذا كان المجتمع واسع أو في طريق التوسع ، فهكذا الحال لن يكون حال مجتمع جيد ، حتى من حيث الأمن.

ان الحال في المجتمع الشيوعي يرفض وجود الدولة " فتأخذ الديمقراطية بالاضمحلال بحكم ظرف بسيط هو واقع أن الناس عندها يتخلصون من الوجودية الرأسمالية و مما لا يحصى من أهوال الإستثمار الرأسمالي و فظاعاته و حماقاته و سفالاته ، يعتادون شيئا فشيئا مراعاة القواعد الأولية للحياة في المجتمع ، القواعد المعروفة منذ قرون ".[1]

وهي ما يشيه المجتمع المشاعي البدائي حيث كان كل شيء مشاع ، لكن الشيوعية مختلفة عن المجتمع المشاعي ، فالقصد هنا بالمشاع في المجتمع الشيوعي هو فقط كل ما هو في مجال العمل من وسائل الإنتاج الى غير ذلك من اقتصاد السوق ، ان النظام الشيوعي هو آخر مجتمع تكلم عنه كارل ماركس في مراحله التاريخية للمجتمعات البشرية .و ان السلطة في أي دولة تبدأ بالزوال و الإندثار عند وصولها للمجتمع الشيوعي و " حينما تكون الصراعات الطبقية اختفت من خلال التطور و يصير كل الانتاج مركز بين أيدي أفراد متشاركين تفقد السلطة العامة طابعها السياسي ".[2]

1- فلادمير لينين ، في الدولة والثورة ، ص 90

2- جاك أتالي ، مرجع سبق ذكره ، ص 131.

و تتنازل البروليتاريا الثورية عن سلطتها اي السلطة التي كانت تحكم بها المجتمع الاشتراكي معلنة بذلك أنه لن تكون دولة فالكل و الجميع في خط واحد ، و ان اقيمت دولة فنها ستخلق طبقات من جديد بحيث أن الحكام لا محالة سيستعملون أسلوب الإستغلال مهما كان نوع و مستوى الحكام الذين سيحكمون المجتمع ، لذا فمن الأفضل البقاء جميعا بهذه الشاكلة التي ستمنع الوقوع في الاستغلال استغلال الناس لبعضهم البعض سواء بدراية منهم أو من دون دراية ، ستتغير الأمور و ستتغير الطبقات و المجتمع لمرحلة أخيرة من مراحل التطور التاريخي بالنسبة للنظرة الماركسية ، و بالنسبة لماركس و صديقه فريدريك انجلز المشارك معه في المؤلفات و اللذان قررا ان تكون نهاية هذا التاريخ تجمع و تساوي بين جميع البشر و استثناء لاي أحد و دون وجود الطبقية التي أدت الى خلق الكثير من الأمور السلبية التي ماكان ينبغي وجودها أساسا في المحتمع الرأسمالي و كذلك الإستغلال اليومي الذي يتعرض له العمال و بالرغم من هذا فانهم أيضا كانوا يعانون الفقر رغم العمل لساعات طويلة ، كان يجب أن يتساووا أو على الأقل لا يكون هنالك تفاوت كبير ، و انه من الجميل أن يكون المجتمع الشيوعي يتحقق بحذافيره و أن لا يكون هناك أي هدف أو غاية أخرى الى أن يقام العدل الفعلي بين البشر وأنه لوجدت الرأسمالية بنفس قوانينها مرة أخرى فأكيد سيكون عدد الكادحين يفوق أضعاف أضعاف البرجوازيين.

" سوف يتناوب جميع الافراد مهما كان نوع عملهم سيتساوى الطبيب و الفنان والفلاح والعامل اذ لا توجد تفرقة بين الأفراد على أساس نوعية العمل".[1]

.

[1] - أميرة حلمي مطر ، مرجع سبق ذكره ، ص 113.

إنه ومن الصعب في الوقت الحالي الوقت الراهن أن يتساوى الفنان العامل البسيط اذ أن قيمة عمل الفنان في أعين المجتمعات هي اعلى من قيمة العامل العادي، لذا فان تطبيق هذا النوع من المجتمع قد يعد صعبا لكنه ليس مستحيلا.

وفي الأخير " ستستحوذالبروليتاريا على سلطة الدولة و تحول وسائل الإنتاج إلى ملكية الدولة و عندما تحقق هذا العمل ينتهي وجودها كبروليتاريا و ينتهي التمايز و الصراع الطبقي كما تنتهي الدولة بوصفها دولة".[1]

[1]- المرجع السابق، ص 113.

المبحث الثالث: من بروليتاريون الى شيوعيين:

ان كل الطبقات تزول في نهاية المجتمعات الإنسانية حسب وجهة نظر الماركسية بوجه عام وكارل ماركس بوجه خاص وان البرجوازيون والبروليتاريون كذلك سيندثرون ليسى بالمعنى الأشخاص، لكن بمعنى تسمياتهم التي خلقها النظام الرأسمالي وميز بها بين جموع البشر فالكل والجميع سيكونون في نفس الرتبة والدرجة وسيكونون جميعهم شيوعيون داخل المجتمع الذي سيجمعهم مجتمعهم الشيوعي، الذي لن يسمح نهائيا بخلق أي تفرقة أو أي تمييز بأي بشكل من الأشكال ولا حتى العنصرية بين أي صنف من الأصناف من الناس ولا بين أي طبقة مهما كان نوعها فالحفاظ على ثبات ومساواة الناس هي وظيفة الشيوعية وهذا على غرار المجتمع الرأسمالي الذي طالما تحدث على الديمقراطية والحرية، لكن أيضا قد كانت الحرية والديمقراطية تمارس فقط او من حق عنصر واحد من المجتمع وطبقة واحدة هي طبقة البرجوازيين فحتى الانتخابات على سبيل المثال يترأسها البرجوازيون وينتخب فيها أيضا البرجوازيون ويصوت ويفوز بتلك الأصوات أيضا البرجوازيون وهذا لأن سلطتهم كانت غالبة على كل المجتمع وأنه لا يحق لأحد من غير هذه الطبقة أن يفوز ، ولإنه وإن فاز أحد من طبقة الكادحين أو من أي طبقة فهذا لن يكون لصالحها ويستحيل أيضا أن تهدد وجودها في السلطة والحكم، أما البرليتاريون داخل مجتمع الرأسمالية فستكون أصواتهم على حسب رغبة أصحاب السلطة لأنه كما قيل سابقا فالكادح أو العامل داخل المجتمع الرأسمالي مغترب عن نفسه ولا يملك أي حرية فهو لا يحوى أو لا يستطيع بالإدلاء بصوته الأصلي و تغيب عنه جميع حقوقه داخل المجتمع، وحتى وإن قلنا ان الرأسمالية تسمح بتعدد الأحزاب فهذا أيضا يأخذنا إلى نفس الفكرة السابقة وهي أن مهمة تشكيل الأحزاب طبعا العلنية هي مهمة تخص فقط البرجوازيين. واذا ما قلنا انالثورة البروليتارية كانت تحوي أحزاب سياسية لكن تلك الأحزاب لم تكن أحزاب متعارضة وكانت أحزاب تقام بسرية تامة جدا في وسط الرأسمالية لأنه ولو

عرفت أي هيئة أو سلطة رأسمالية بوجود مثل هذه الأحزاب المعارضة لها والتي تهدد كيانها ووجودها فإنها ستقضي على تلك الأحزاب فورا.

وان "الشيوعيين لا يؤلفون حزبا خاصا معارضا لأحزاب العمال الاخرى".[1]

فكل حزب وإن أسس فهو يحوي نفس المطالب الأخرى المطالب البروليتارية وهذا معناه أنه حزب واحد ذو أبعاد وأهداف واحدة لأن تعدد الأحزاب ممنوع عند الشيوعيين خشية حصول ثورة مجددا في المجتمع، وان الشيوعيين كما قال ونادى كارل ماركس في مؤلفه البيان:

"نحن الشيوعين إننا نريد محو الملكية المكتسبة شخصيا بالعمل هذه الملكية التي يصرحون أنها أساس كل حرية وكل نشاط وكل استغلال فردي" .[2]

فهم لا يسعون ولن يسعوا الى سابق عهدهم من استغلالهم وقمعهم من البرجوازية، بل ان الأمل الذي فيهم سيجعلهم متمسكين بمجتمعهم هذا الذي سنته المادية التاريخية لأن يكون مجتمع إنساني كامل بدون تمييز، مجتمع يرفض أبشع ما قد يمارس على الإنسان من طرف الإنسان ذاته وهو الإستغلال الذي وجد مع الرأسمالية وتطور منها.

ان البروليتاريون لن تتغير ميزاتهم وهي: أنهم لن تكون لهم رغبة في التملك، تملك وسائل الإنتاج لأنهم يعرفون جيدا ما العواقب الوخيمة التي ستكون داخل المجتمع ان كانت وسائل الإنتاج مملوكة لأنهم عانوا من قبل في النظام الرأسمالي هذا الأمر، لذا فالبنسبة لهم لا يجب بتاتا على أي أحد كان أن يمتلكها، أما البرجوازيون فسيصبح حالهم بنفس حال البروليتاريون سيصبحون كلهم شيوعيين، " وعلى هذا فباستطاعة الشيوعين ان

1- كارل ماركس ، فريد ريك انجلز ، مختارات ، ص 68.
2- المرجع نفسه ، ص 68.

يلخصوا نظريتهم بهذا الصدد في هذه الصيغة الوحيدة وهي القضاء على الملكية الخاصة".[1]

لأن السبب في كل معاناة البروليتاريون أساسا قد كانت الملكية الخاصة لذا فوجود الشيوعيين على أنهم في مرتبة الشيوعيين في المجتمع الشيوعي،مقتصر على إلغاء الملكية الخاصة،ولو أزيلت الملكية الخاصة فلن يتسنى القول وقتها بأن تلك هي المرحلة الشيوعية أو ذاك هو المجتمع الشيوعي، وإن " الشيوعية لا تجرد أحدا من القدرة على تملك، منتجات مجتمعية بل تنتزع فقط القدرة على إستعباد عمل الغير بواسطة هذا التملك".[2]

فالبعض من نقاد الماركسية يتكلمون على نوع من المشاعية للنساء في داخل المجتمع الشيوعي، لكن الأمر الوحيد الذي يشاع في داخل المجتمع الشيوعي هو فقط وسائل الإنتاج لأنها طالما تسببت في الإستغلال وعانى بسببها البروليتاريون و الكادحون من ويلات الاضطهاد والإغتراب الذاتي لذا فإن الملكية يجب أن تكون عامة وان المصلحة يجب أن ترفع من مصلحة الفرد الأناني في المجتمع الرأسمالي الى الفرد العالمي الإنساني الذي هو عكس تماما ما كان عليه البرجوازي من قبل .

- المرجع نفسه ، ص 69.[1]
- كارل ماركس ، فريد ريك انجليز ، بيان الحزب الشيوعي ، ص 31.[2]

خلاصة:

بعد الوصول لأخر مرحلة من مراحل التاريخ البشري أي المجتمع الشيوعي فإن الدولة تضمحل وتنتهي السلطة كليا ويصبح المجتمع مجتمع لا طبقي أي خالي من الطبقات والفوارق الاجتماعية بمعنى إندثار الطبقة البرجوازية وطبقة البروليتاريا.

خاتمة

في ختام البحث نخلص الى أن البوليتاربا ظهرتأول ما ظهرت في المجتمع الرأسمالي أي ولدت وترعرعت فيها، وأن الرأسمالية بسبب قوانينها خلقت الطبقية وخلقت ما يسمى بالبرجوازية والبروليتاريا فالبورجوازية هي الطبقة الحاكمة داخل المجتمع الرأسمالي أما البروليتاريا فهي طبقة الشغيلة أو الطبقة العاملة المهضومة الحقوق من طرف البورجوازية، وان التناقض يظهر جليا في المجتمع الرأسمالي من خلال أن الذين لا يعملون يكسبون والذين يعملون لا يكسبون والتناقض الثاني والذي تحدث عنه ماركس وهو مسألة فائض القيمة وهي تلك الأموال الزائدة التي تأتي من المنتوج من خلال أنه يباع بأضعاف مضاعفة عن المال الذي أصرف لإنتاجه وأن القيمة التي وجدت في المنتوج انما أجادها العامل البروليتاري ولكن من يأخذ فائض القيمة ليس هو العامل إنما البرجوازي وفي النهاية فالكادح لا يتحصل سوى على أجور زهيدة جدا جدا ، وان ماركس يقدم للبروليتاريا طبقا من ذهب صادق عليه العلم وهو نظريته أو أفكاره التي تعتبر المخلص والمنقذ الوحيد لهم من جحيم الرأسمالية أولا قد ابتدأ ماركس بتركيزه على ضرورة نشر الوعي لدى صفوف العمال وتركيزه على ايمان كل الروليتاريين بأفكاره ، أما المجتمع الاشتراكي والذي كان الهدف الأول الذي يتوجب على البروليتاريين تحقيقه لأن هذا المجتمع يمنح لهم حقوق المساواة بينهم وبين البرجوازيين وإن الشرط الأول لهذا هو الثورة على كل النظام الرأسمالي من خلال تشكيل أحزاب مؤقتة واعلانات واضرابات وعقد اجتماعات سرية بين مختلف الجماهير العمالية لحين وصول اللحظة الحاسمة والقضاء على النظام الرأسمالي نهائيا وصولهم في النهاية للحكم والحكم يكون ديكتاتوريا فقط على الطبقة البرجوازية ، وذلك لردعها ومنعها من اي فعل يمكن ان يكون ديكتاتوريا فقط على الطبقة البورجوازية وذلك لردعها ومنعها من أي فعل يمكن أن يظهر منهم للإستلاء مرة أخرى على السلطة، أما الحكم الثاني فيكون حكما ديمقراطيا على الطبقة الثورية وهي نفسها الطبقة الحاكمة وهي البرولتياريا، ولكن يبقى المجتمع الاشتراكي هو الحلم الأولي

للعمال لأنه وحسب نظرية التطور التاريخي المادي للمجتمعات حسب ماركس فإن المجتمع الشيوعي هو آخر مرحلة وأسمى مجتمع ثد يتوصل له البروليتاريون لأنه مجتمع لا طبقي وهنا في هذا المجتمع تكون كامل السلطة لدى العمال وتنتهي الدولة التي اقامها الإشتراكيون في المجتمع الإشتراكي والتي كان الهدف منها هو الردع أو ردع البورجوازية، وعند زوال الطبقات فلن يوجد أحد بعدها لردعه حسب ماركس.

فيتحول الجميع الى شيوعيين وينتهي ما يسمى بالبورجوازية والبروليتاريا ويصبح الجميع تحت سقف الشيوعية بمبدأ الكل يعمل حسب قدرته ويأخذ حسب حاجته.

إذا ختاما فإن البروليتاريا تظهر في المجتمع الرأسمالي وتتطور داخل المجتمع الإشتراكي وتختفي في المجتمع الشيوعي.

نستنتج بأن كارل ماركس قد ركز على الطبقة البروليتارية لأنه وحسب رأيه ستكون اللحظ التطبيقية لأفكاره وهي الوسيلة والأداة التي استعملها ليغير بها العالم.

إن ماركس انتقد وبشدة الأنظمة الرأسمالية وصحيح فإن تلك التناقضات الموجودة بداخلها ستحمل معها بذور فنائها. لكن ما نراه في الواقع فإن الرأسمالية أصبحت أقوى بكثير من أن تهزم من طرف الجماهير العاملية وإن كان عددهم هائلا.

إن الكثير من المجتمعات توصلت إلى المرحلة الإشتراكية وأحيانا حتى إلى الشيوعية لكن بنسبة قليلة لكن المجتمع الشيوعي لم يطل كثيرا في أرض الواقع ففي روسيا الشيوعية سابقا ما لبثت إلى ان ظهر من جديد كطبقة العساكر والفلاحين إلى غير ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

*المصادر:

1-فريد ريك إنجلز، الإشتراكية الطوباوية، والعلم، تر: فارس عضوي،(ط، دار الفرابي: 2013).

2-كارلماركس، البيان الشيوعي،تر: عصام أمين (ط1)، جريدة المناضل،مصر: 1987.

3-كارلماركس، فريد ريك إنجلز، حول الدين تر:ياسين حافظ(ط2، دار الطليعة، بيروت – لبنان،1981).

4-كارلماركس، فريد ريك انجلز،مختارات،تر: دار التقدم (دط، دار التقدم، د ب:1975).

5-كارلماركس، مقدمة في الاقتصاد الماركسي،تر: مصطفى عمران (دط، مركز الدراسات الإشتراكية، د ب،2016).

*المراجع:

1-أحمدالشيباني، دراسات في العقائد الرأسمالية،الإشتراكية، الشيوعية الصهيونية (دط، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، د ت).

2-أرنستماندل، النظرية الماركسية في الدولة،تر: بشير السباعي (دط، د د،مصر: 1969).

3-أرنستماندل، مدخل إلى الإشتراكية العلمية، تر: اليسار الثوري (ط1، اليسار الثوري،مصر،1974).

4-إريك فروم، مفهوم الإنسان عند ماركس،تر: محمد سيد رصاص (ط1، دار العطاء للنشر والتوزيع، دمشق –سوريا:1998).

5-إسحاقدويشر، الإنسان الإشتراكي،تر:جورج،طرايشي،(ط2، دار الأداب،بغداد،العراق:1981) .

6-إسمهانطلحي، فلسفة الفكر الماركسي (ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016).

7-إسمهانطلحي، فلسفة المادية التاريخية (ط1، مكتبة المجتمع العربي، غرادایة،الجزائر:2016) .

8-أميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من أفلاطون الى ماركس '(ط5 ، دار لمعارف ، القاهرة - مصر ،1995).

9-أوجينكامنكا، الأسس الأخلاقية للماركسية،تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد (دط، المركز القومي للترجمة، القاهرة -مصر،2011) .

10-تونيكليف، عصر الثورة الماركسية في الألفية الجديدة، تر: أشرف عمر (د ط، مركز الدراسات الإشتراكية، دب: دت).

11-جاكأتالي، كال ماركس أو فكر العالم، سيرة حياة،تر: محمد صيح (ط1، دار كنعان للدراسات، دمشق -العراق،2008).

12-جورجبوليترز، أصول الفلسفة الماركسية، ج 1،تر: شعبان بركات، منشورات الملكية العصرية،بيروت،لبنان، د ت) .

13-جورجبوليتزر، أصول الفلسفة الماركسية، ج2،تر: شعبان بركات (دط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت -لبنان: د ت) .

14-جورجلوكاش، التاريخ والوعي الطبقي،تر: حنا الشاعر (دت، دار الأندلس،بيروت،لبنان:1982).

15-جون بول سارنر، قضايا الماركسية،تر: جورج طرابيشي (ط1، د د، بيروت -لبنان: د ت).

16-جيمسفولتير، مقدمة قصيرة عن الرأسمالية،تر: رفعت السيد (ط1، دار الشروق، القاهرة -مصر، 2011) .

17-زاهرالخطيب، الفهم الثوري للدين والماركية (ط1، دار الفرابي، بيروت - لبنان:2015).

18-زياتفيصل، نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس الى منطق رالف، داهر ندوف (دط، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع،الجزائر،2013) .

19-سلامةموسى، الإشتراكية (دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر :2012).

20-عبد السلام ياسن، الإسلام وتحدي الماركسية اللاتينية (ط1، دار الإيمان، د ب :1987).

21-عزميبشارة، في الثورة والقابلية للثورة،(ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت -لبنان: 2012).

22-عليعبود،المحمداوي، الطبعة السياسية (ط1،الأمان،بغداد، العراق: 2015).

23-فلادميرلينين، في الثورة،تر: دار التقدم (ط1، دار التقدم، د ب، د ت) .

24-فلادميرلينين، في الدولة والثورة،تر: دار التقدم (ط1، دار التقدم،د. ب:1917).

25-فيلسليتر، مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها، وجهة نظر ماركسية،تر: خليل كلفت (ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة -مصر،2004)

26-كامل محمد محمد عويضة، كارل ماركس، الماركسية والإسلام (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان: 1993).

27-كريسهارمن،أنصار النموذج السوفيتي، الأسباب والنتائج، تر: خليل كلفت (ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع،القاهرة-مصر :2010).

28-لجنة التثقيف الجماهيري في الحزب الشيوعي، شروح في المادية التاريخية (ط1، دار إبن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان،1975).

29-ليوناردجاكسون، نزع مادية ماركس، الأدب والنظرية الماركسية، تر: ثائر ديب، (ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة -مصر:2014)

30-محمد عبد الكريم الحوارني،النظرية، المعاصرة في علم الاجتماع (دط، دار مجدلاوي،الأردن:2007).

31-محمد فتحي الشنيطي، نماذج من الفلسفة السياسية (دط، دار الوفاء لدنيا النشر والتوزيع، الإسكندرية -مصر: 2016)

32-هشامغضيب، الديمقراطية من منظور ماركسي (ط1، منشورات الوعي الجديدة،دب:2010).

*المعاجم:

1-إبراهيممذكور، المعجم الفلسفي (د ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة -مصر، 2000).

2-جلال الدين سعيد، معجم المصطلاحات والشواهد الفلسفية (د ط) دار الجنوب للنشر،تونس، 2004).

3-جميلصليبا، المعجم الفلسفي، ج1 (دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت -لبنان:1989).

4-عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل المصطلحات الفلسفية (ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة -مصر: 2000).

5-مرادوهبة، المعجم الفلسفي (دط، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر،2007).

6-مصطفىحسيبة، المعجم الفلسفي (ط 1، دار أسامة للنشروالتوزيع، الأردن 2009).

* المجلات:

1-رشيدةالعام، الحرية الفردية في المذهب الإشتراكي والإجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 10 (2006)، جامعة بسكرة الجزائر، د ص.

*المذكرات:

1-الحامديخالد، قماط سعد، الفكر الثوري عند ماركس، (مذكرة ماستر منشورة) جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

ملخص:

ان طريق البروليتاريا الذي رسمه كارل ماركس كان طريقا مليئا بالامال بالنسبة لهم فكان اول ظهور للبروليتاريا في داخل المجتمع الراسمالي حيث تولد وتلد معها معناتها من جراء قوانين الراسمالية الجامحة وتعاني ايضا من تلك الطبقة الحاكمة الطبقة البرجوازية التي لا تلبث الا وان تستنفذ كل قواها الجسدية وحتى النفسية لكن ماركس يحاول اجهاد ان يرسي معالم افكاره من خلال انتشار الوعي الطبقي لاحل خلق ثورة وتمرد على كل النظام الراسمالي بعدها يحصل اول تغيير للمجتمع ويصبح المجتمع اشتراكيا ويحافظ على بقائه من خلال ديكتاتورية البروليتاريا واخيرا عند التخلص التام من كل بواقي الراسمالية يعلن التغيير الاخير ويصبح المجتمع شيوعيا ويندثر النظام الطبقي سواء برجوازيون او بروليتاريو.

Summary:

The path of the proletariat charted by Karl Marx was a road full of hopes for them. It was the first appearance of the proletariat within capitalist society, where it is born and gives birth to its meanings as a result of the unbridled laws of capitalism and also suffers from that ruling class the bourgeois class, which soon exhausts all its physical and even psychological forces. But Marx tries hard to establish the features of his ideas by spreading class awareness in order to solve the creation of a revolution and rebellion against the entire capitalist system, after which the first change of society takes place and society becomes socialist and preserves its survival through the dictatorship of the proletariat, and finally upon complete disposal of all the remnants of capitalism the final change is announced and society becomes communist The class system disappears, whether bourgeois or proletarians